

الخُطُوْطُ العَامَّةُ لِمَشْرُوْعِ

حَرَكَةِ المفكرين الحُنَفَاءِ

صدر عن مجلس التأسيس

لحركة المفكرين الحنفاء

الخُطُوْطُ العَامَّةُ لِمَشْرُوْعِ حَرَكَةِ المفكرين الحُنَفَاءِ

حركة المفكرين الحنفاء  



الخُطُوْطُ العَامَّةُ لِمَشْرُوْعِ حَرَكَةِ المفكرين الحُنَفَاءِ

صدر عن مجلس التأسيس لحركة المفكرين الحنفاء

2021

موقع الحركة على الفيس بوك ويوتيوب

حركة المفكرين الحنفاء






الخُطُوطُ العَامَّةُ لِمَشْرُوعِ

حَرَكَةِ المفكرين الحُنَفَاءِ

﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر38)

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا، وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ﴾ (آل عمران 67)

﴿قُلْ صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيْفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ﴾

(آل عمران95)

صدر عن مجلس التأسيس

لحركة المفكرين الحنفاء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوْبَاً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

(الحجرات/ 13)

لا كراهية لأحد،

ونعم للحرية والتعايش السلمي،

خيركم؛ خيركم للناس



حَرَكَةِ المفكرين الحُنَفَاءِ

موقع الحركة على الفيس بوك ويوتيوب

حركة المفكرين الحنفاء

 

فهرس المواضيع

مقدمة

لاشكّ أَنَّ الثقافة تصنع الإنسان، وهي أساس النهضة والحضارة، أمّا المدنية والتقنية، فرغم أهميتهما وكونهما تصنعان نمط الحياة وشكلها، ولكنهما لا تغيّران الإنسان من داخله، والتاريخ والواقع يشهدان على مدى وحشية الإنسان، وهمجيته في تعامله مع أخيه الإنسان، حتى تم تصنيف زماننا وعصرنا بزمان وعصر العنف والإرهاب ثقافة، بينما يقابله في الطرف الأخر زمان وعصر المعلوماتية والتقنية مدنية.

فكيف يهتم القادة بالنهضة المدنيَّة والتقنية،ويُهملون نهضة الإنسان من الناحية الثقافية، على الرغم من أن الإنسان هو الأصل في هذه الحياة ولأجله سخر الله له الكون بما فيه!

من المعلوم أن الناس يُكَيِّفونُ سلوكهم وفق مفاهيمهم عن:

1. الكون
2. الإنسان
3. الحياة
4. علاقاتهم بما قبل الحياة الدنيا، وما بعدها
5. علاقاتهم ببعضهم البعض.

وهي تمثل الجواب عن الأسئلة الفطرية:

كيف وجدنا؟ لماذا وجدنا؟ أين نذهب بعد الموت؟

والجواب عنها هو **القاعدة الفكرية الثقافية**، التي يبني الإنسان عليها فكره ونظام حياته ويكون ابتداء على **مفهوم السلام** لأنه هو الأساس للنهضة والعمران والتطور والرقي والفلاح.

من أجل ذلك أَسَّسْنا حركة المفكرين الحنفاء لتحمل مشروعـاً ثقافيـاً تنويريـاً رائداً، لنا و للأجيال القادمة.

ونهدف من هذا المشروع الثقافي الحنيف إلى ما يلي:

• **عرض الإسلام كدين الله تعالى، من خلال رسالته المتمثلة بالقرءان**، الذي نزل بلسان عربي مبين، ومحوره الأساسي هو الإنسان والحياة والكون، والإعراض عن الانتماءات والتكتلات والمذاهب والطوائف والفرق التي نشأت **نشأة تاريخية** (سنة، شيعة، معتزلة، صوفية، سلفية،...الخ) أو نشأت في **عصرنا الراهن بغية الوصول إلى السلطة** والتربع على عرشها مثل تنظيمات (الإخوان، التحرير، الجهاد، القاعدة...الخ) أو الاتجاهات التي نشأت **نشأة انفعالية** في المجتمعات الإسلامية من (شيوعية، ووجودية، ورأسمالية ولا دينية...الخ) نتيجة لتخلف المسلمين، وتأخرهم عن اللحوق بقافلة الركب الحضاري.

وذلك لِنُنَقِّيَ مفهوم الإسلام من رواسب الجاهلية التي علقت به،

ابتداء من الفهم **السلفي الزمكاني**، ومروراً بالفهم **القومي**، أو أي مفهوم يرفض التعايش مع الآخر، وغير ذلك من صور الاستبداد، والاستعباد الثقافي، وانتهاء بالإرهاب، كونه إيدز العصر الحالي، لنصل إلى تأسيس **فهم إسلامي** «**عربي**»[1] **حنيف معاصر** يدل على تَطَلُّعاتنا، و اسمه **المنهج العربي الحنيف لفهم الإسلام**، والنهضة بالمجتمع، ونضيف للتاريخ هذه المدرسة الحنيفية الرائدة.

- جَعْلَ الثقافة مُتاحة للجميع للوصول إلى الإنسان الاجتماعي الوطني الفاعل؛ فإنسان اليوم لم يَعد باستطاعته الاعتماد على نفسه في تحصيل ثقافته، ويمكن أن يسوقه حظه العاثر في الوقوع تحت براثن الإرهاب والعنف، والمفاهيم التكفيرية، أو القيام بردّات فعل انفعالية، فيدفع حياته ثمناً لذلك الاختيار الخاطئ، وإذا ما عاد و امتلك الوعي تكون قد مضت من عمره السنوات الكثيرة نتيجة انعزاله وتقوقعه وعدم تَكيّفه مع المجتمع ومحيطه بصورة بناءة وفعالة وإيجابية.

وهذه الكرَّاسة نموذج قابل للتعديل بما يرفع مستواه وَفق الثابت والمتغير، وهي قائمة على محور التحديث المستمر (الحنيفية).

ووضعنا بعض المفاهيم في هذا الكتاب بشكل مُطوَّل ومُفصَّل

---

1 كلمة (**عربي**) لاعلاقة لها بمفهوم القومية، وإنما تدل على قيام الشيء واستمراره وفق قوانينه محافظاً على الطهارة والنقاء دون تدخل الإنسان بصنعته. **ومن هذا الوجه نزل النص القرآني عربي اللسان والحكم والمنهج**. وسيأتي لاحقاً شرح مفهوم كلمة العرب.

لأهميتها، ولتدريب القارئ على التعامل مع منهج الحنفاء وأخذ فكرة عنه، ولأنه يوجد بعض القراء يكتفون بقراءة هذا الكتاب فقط دون الرجوع إلى الأصول.

والكتاب ليس موجهًا إلى بلد بعينه، بل هو موجه لجميع المجتمعات الإنسانية، وبالأخص المجتمعات العربية والإسلامية لدراسته والتفاعل معه.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم / 30)

حركة المفكرين الحنفاء

1/ 8/ 2021

مفهوم الحنيف الاجتماعي:

إن مشروع الحنيف هو **دعوة ثقافية و سلمية و إيجابية** يخاطب المجتمع بكل أطيافه، ولا يَخصّ فئة دون أخرى، سواء أكانت عرقية أم طائفية، ويَهدف للبناء الاجتماعي على صعيدي الشعب، والدولة، فهو ليس دعوة إصلاحية لجانب من جوانب المجتمع، بل هو دعوة **حيوية**، يُريد أن يَبعث الحياة والفاعلية في منظومة المجتمع ككل، سواء النسق الفكري أو السياسي أو الثقافي، أو العلمي أو غيرها من الأنساق على أرض الواقع.

مفهوم النهضوي:

إن مفهوم **النهضة** هو القيام بعملية **انبعاث كامل للأمر المعني بالنهضة**، وهذه العملية ينبغي أن تكون شاملة لكل مقومات المجتمع، لأن المجتمع لا ينهض ببعض منه، بل **لابد أن تتضافر كل قوى وفعاليات المجتمع مع بعضها البعض وتتعاضد وتتكاتف حتى ينهض المجتمع بأكمله نهضة قوية بناءة رشيدة.**

لذلك ينبغي تناول مناهج التدريس، والتعليم والتثقيف نقداً ودراسة وتقويمـاً، وإزالة الأفكار الطائفية والعرقية، وتلك التي

تدعو إلى عدم التعايش مع الآخر أو تدعو إلى العنف، ويجب إعادة صياغتها بأسلوب إنساني عربي علمي تقدمي متطور، وذلك لإيقاف عملية رفد التخلف والتعصب الأعمى والعنف ورفض الآخر والطائفية...الخ ليظهر بذلك جيل قوي وسَويّ من الناحية النفسية والعقلية غير مقهور ولا مكبوت ولا متزمت، جيل فاعل إيجابي وطني، مفعم بفكر السلام الاجتماعي بصورة عربية قرآنية حضارية.

شرح شعار المشروع الثقافي التنويري

بالعلم والأخلاق ننهض
وبالحرية والسلام نعيش

إن **العلم** وحده يستطيع أن يصنع البناء والعمران، بل بالعلم هبط الإنسان على سطح القمر وسافر إلى المريخ، لكنه عجز عن صنع الإنسان الصالح، لأن الإنسان تصنعه القيم والأخلاق، وهو يُكيّف سلوكه حسب المفاهيم التي يعتنقها ويؤمن بها. فهي عملية ذاتية تفاعلية، وهذا الإنسان الصالح لا يمكن أن يؤدي دوره في الحياة ويقوم بعمرانها، إلاّ بواسطة العلم والانتماء للوطن، ومن هذا الوجه، كان لابد للقيم والأخلاق من أن ينضم إليها العلم ليصيرا مع بعضهما ركنين متتامّين متكاملين للنهضة بالإنسان كمجتمع على أرض الوطن.

شرح أهداف المشروع:

تعايش سلمي، تفاعل إيجابي، نهضة ثقافية تنويرية.

أولاً: تعايش.

إن كلمة تعايش تدل في ذاتها على وجود علاقة مع آخر على وجه من الوجوه، وإذا درسنا هذه العلاقة التعايشية في الواقع نجد أنها على ثلاثة أوجه:

أ - **تعايش إيجابي**: وهو تعايش قائم على **المنفعة المتبادلة** التي تقتضي السلام والأمن بينهما والتعارف والتعاون.

وهذا التعايش مبني على **ثقافة القيم والأخلاق**.

ونجد ذلك في علاقة **الطيور الصغيرة التي تدخل إلى فم التماسيح** على سبيل المثال؛ فهي تنتفع من حيث تأمين غذاءها عبر تنظيف أنياب التماسيح، والتماسيح تنتفع منها أيضاً عبر حصولها على عملية التنظيف لأنيابها، فهي لا تطبق فاها على الطيور رغم قدرتها على ذلك.

فالعلاقة بينهما قائمة على **المصلحة المشتركة**، والمنطق العقلاني ذي التوجه البرغماتي بمعناه الإيجابي، وليس قائماً على القوة الجسمانية والعضلية بل على **مفهوم الواجبات والحقوق**

(اعمل واجباتك، وطالب بحقوقك).

فهذه العلاقة الثنائية هي علاقة تعايشية إيجابية، لأن المنفعة متبادلة بين الجميع، وهذا يترتب عليه أن يكون أمن كل واحد هو من أمن الجميع، وأي خطر يصيب الفرد، إنما هو خطر يهدد كافة أفراد المجتمع، فهذا التعايش الاجتماعي الإيجابي الوطني، يقتضي السلام والتعارف والتعاون والتعايش مع الآخر، طبعاً هذا لا يعني بالضرورة الاقتناع بجميع أفكاره أو آرائه وإيديولوجياته.

ثم إن توافر الحرية والأمن والعدالة والمساواة من أهم ضرورات واحتياجات المواطنة لكل فئات المجتمع، بمختلف أعراقه وقومياته و إثنياته وطوائفه وملله ومذاهبه ومشاربه...الخ.

وعملية التعايش مع الآخر، لا تنفي الحوار أو النقد البناء لأفكاره ومعتقداته، و إنما تعني احترام شخصه، وعدم السخرية أو الاستهزاء من أفكاره ومعتقداته، هذا مع التعاون والتماسك معه في عملية التنمية والبناء، لأن استمرار الحوار ضرورة ثقافية لتلاقح العقول والأفكار، والرقي بالمجتمعات الإنسانية إلى مستويات رفيعة من النهضة والتقدم والازدهار.

ب - تعايش سلبي: هو علاقة بين اثنين دون وجود منفعة متبادلة بينهما، ولا وجود للعداوة أيضـاً، فهما يعيشان في الظروف نفسها، وفي المكان ذاته، دون أن يفكر أحدهما بالآخر، وقد لا يشعر بوجوده أصلاً، كالأسماك الصغيرة التي ترافق الأسماك الكبيرة في بحثها عن الطعام دون أن يكون بينهما أي منفعة متبادلة.

ت - تعايش استعبادي: هو علاقة قوي بضعيف مستكين.

وهذه العلاقة قائمة على منفعة متبادلة، لكنها غير عادلة من الناحية الأخلاقية والاجتماعية. إنها علاقة السيد بعبده، وهي علاقة تسلطية استغلالية برغماتية فاسدة تتنافى مع مكانة الإنسان وتحط من كرامته.

ثانياً: تفاعل إيجابي وتعاضد وتماسك.

إن مفهوم التعاضد والتماسك يدل في ذاته على وجود عملية مشتركة بين طرفين أو أكثر. فالتعاضد والتماسك هو ضم قوة إلى قوة أخرى ليصيرا معـاً قوة واحدة فاعلة كالبنيان المرصوص، والتعاضد والتماسك الاجتماعي الوطني يقتضي ضرورة وجود قرار اجتماعي واحد منبثق عن نظام الشورى المُلزم للجميع، وذلك لكونهم متعاضدين متماسكين وصدور القرار منهم جميعـاً أو من أغلبيتهم هو من مفاهيم ومنتجات التعاضد والتماسك الاجتماعي المنبثق على أرض الواقع من مفهوم المشاركة

والتشاور في كافة الأمور وعلى جميع الأصعدة، صغيرها وكبيرها من أجل بناء وطن ومجتمع موحد بصورة متكافلة متعاضدة متساندة يحتضن في رحمه رؤى ثقافية متنوعة متعددة تمثل فسيفساء وطنية، ووحدة إنسانية.

ثالثاً: نهضة.

إن مفهوم النهضة يدل على عملية البَعث والقيام بالأمر برمّته ومجموعه لا بجزء وحيد منه، والنهضة هي بَعثٌ لروح الحياة والتقدم، وإذكاءٌ للشعور بالانتماء الوطني، وسعيٌ حثيث نحو الرقي بالمجتمع بكافة أطيافه وعلى جميع الأصعدة، وأخذٌ بيده على سُلَّم الحضارة والمدنِّية ليتحول إلى مجتمع بشري فاعل ومنتج وصاحب قرار ومبادرة.

تعريف دلالة الملل الثلاث:
الحنيفية واليهودية والنصرانية:

﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ، قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفـًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (البقرة / 135)

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّـًا وَلاَ نَصْرَانِيّـًا، وَلَكِن كَانَ حَنِيفـًا مُّسْلِمـًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران / 67)

﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفـًا وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يونس / 105)

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفـًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام / 79)

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتـًا لِلّهِ حَنِيفـًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل / 120)

المنهج الحنيف موافق للفطرة:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم / 30)

طريقة دراسة الدين هي المنهج الحنيف:

﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(الأنعام / 161)

الأمر للنبي خاصة والمسلمين عامة باتباع المنهج الحنيف:

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل123)

﴿قُلْ صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران 95)

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ (النساء 125)

الأمر أن نكون حنفاء:

﴿حُنَفَاء لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (الحج/ 31)

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة / 5)

صفة مناهج الأرض كلها:

طريقة تفكير الناس كلها على مختلف مللهم سواء أكانت دينية أم وضعية أم إلحادية ....الخ لا تخرج عن هذه المناهج الثلاث، ويتم تصنيف الملل والجماعات والفرق والمذاهب والأحزاب حسب تعريف المناهج، وينزل تحتها كوصف منهجي لطريقة تفكيره وسلوكه في الحياة:

1 **- الحنفاء:**

• **في اللسان العربي**: الحنفاء مفردها حنيف، والحنيف من **حنف**: وهي تدل على **الحركة المتنقلة ذات اليمين وذات الشمال بتوازن دون آفة أو علة.**

وحنيف مثل شهيد التي جمعها شهداء، صفة مشبهة باسم فاعل، وجمعها حنفاء، وهي لازمة غير متعدية، وهي ملة وليست دينـاً.

• **ثقافيًا**: تدل على التحديث المستمر للمعلومات وفق محور الثابت والمتغير باتجاه الأمام[2].

2 - اليهود:

• **في اللسان العربي**: اليهود مفردها يَهُوْدِيٌّ. وهي من هَوَدَ، وتدل على الأرجحة الخفيفة المنضمة مكانيًّا بامتداد، منتهية بدفع شديد.

• **ثقافيًا**: تدل على الانكفاء على النفس والتعصب للذات والانغلاق وتقليد الآباء ورفض أي جديد ومحاربته وإقصاء الآخر لدرجة القتل، وهي ملة وليست دينـًا وليست صفة لأتباع النبي موسى.

3 - النصارى:

• **في اللسان العربي**: النصارى جمع نَصْرَانِيٍّ، وهي من نَصَرَانَ، حَالٌ لازمٌ مثل سَكْرَانَ وَمَرْضَانَ، ولا علاقة لها بكلمة أنصار التي مفردها نصير، ولا بكلمة ناصرين التي مفردها ناصر، كما لا علاقة لها بمدينة الناصرة، وتدل على ستر وحركة محددة مكررة بامتداد الزمان والمكان منتهية بستر.

• **ثقافيـًا**: بمعنى التعصب لموقف أو رأي دون دراسته أو نقاشه،

2 تقول الحكمة: «**العلم** المستقر **جهل** مستقر»

والانغلاق عليه والتقوقع فيه، والاستمرار على هذا الوضع مع إمكانية التعايش مع الآخر المختلف، وهي ملة وليست دينـًا، وليست صفة لأتباع المسيح.

- (اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ) هو المنهج الحنيف والقيم
- (صِرَاطَ الَّذِيْنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) هم الحنفاء من بني إسرائيل الذين نزلت عليهم الوصايا العشر.
- (غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ) هم أصحاب المنهج اليهودي في كل زمان ومكان بصرف النظر عن انتمائهم لأي نبي مرسل، بل حتى لو كانوا لا دينيين.
- (وَلَا الضَّالِّيْنَ) هم أصحاب المنهج النصراني في كل زمان ومكان، بصرف النظر عن انتمائهم لأي نبي مرسل، بل حتى لو كانوا أيضـًا لا دينيين.

مفهوم كلمة «العرب»
بين الفطرة والقومية

لقد تم إطلاق لفظ «عرب» على أمة بعينها، والتصقت بها كتسمية واصطلاح قومي، واستمر انتشار هذا الاسم والمصطلح القومي على حساب تقلص دلالة لفظ «**عرب**» إلى أن تم زحزحة هذا المفهوم العربي الفطري وإزالته إلى صالح الاسم والمصطلح القومي، و من جراء ذلك أخذ الاسم والمصطلح العربي، صفة الأمة التي احتكرته لنفسها، فإن نهضت هذه الأمة صار مصطلح (العرب) يدل على النهضة، وإن هبطت صار يدل على التخلف والانحطاط!

وهذا العمل الاحتكاري لمفهوم (العرب) من قبل الأمة، أساء إلى دلالة المفهوم العربي الفطري القرآني، وصار صفة ذم وقدح نتيجة انحطاط وتخلف الأمة التي احتكرته لنفسها.

والقوم العرب – من حيث يعلمون أو لا يعلمون – هم الذين نشروا **وكرَّسوا** حصر مفهوم دَلالة (العرب) **بالقومية، وغيّبوا المفهوم الفطري** لكلمة (عرب) وقديماً قيل: «أَهْلُ مَكَّةَ أَدْرَى بِشِعَابِهَا».

فأخذت الأمم الأخرى - خاصة الغرب منهم - هذا المفهوم القومي وتم التعامل مع مفهوم كلمة (**عرب**) وفق الواقع الذي تجسده الأمة التي احتكرت هذا الاسم والمصطلح وسمّت نفسها به (الأمة العربية التي تعيش على بقعة جغرافية معينة) رغم أنهم في الغالب لا يملكون من الصفة العربية إلا لسانها، وحتى هذا يستخدمونه بصورة أعجمية.

ولقد ترتب على هذا العمل الشنيع العداء والحقد لمفهوم (العرب) وصار مفهوماً مقترناً بالذم والقدح والتخلف والانحطاط، لدرجة أن لفظ (العرب) في الغرب صار شتيمة؛ لأنها صارت تدل على الإرهاب والتطرف والإجرام والتخلف والانغلاق والتعصب والتزمت ورفض الآخر...الخ

وهكذا صار لفظ (العربي) في ثقافة الغرب كنظير لفظ (اليهودي) الذي يدل على التقوقع والانغلاق على النفس وتقليد الآباء ورفض الآخر والغدر والمكر والخيانة والأنانية والجشع والبخل والكره والبغض والحقد وامتصاص دماء الناس..الخ.

ماذا يعني لسانياً لفظ كلمة «العرب» بالضبط؟

لنقم بتحليل أصوات لفظ كلمة (عرب)

(ع): صوت يدل على عمق أو بُعد في الشيء.

(ر): صوت يدل على تكرار.

(ب): صوت يدل على تجمع مستقر.

• سيرورة تسلسل الحركات الصوتية فيزيائياً - إيضاح معالم بعيدة من عمق المجهول-

نتيجة لإعادة ترتيب وتكرار نظام معين تجتمع كامنة ومستقرة بعد غياب.

• يدل المعنى الاجتماعي من خلال أبعاد التاريخ وعمق الفطرة على استمرار نظام الإصلاح البيئي والاجتماعي، ويظهر مجتمعاً على مر الزمكان ومنبثقاً بعد كل غياب من فساد وانحراف فهو كامن باستقراره.

• وبمعنى آخر؛ إذا اجتمعت هذه الأصوات بترتيب كلمة (عرب) تدل على عمق أو بُعد مكرر، منته بجمع مستقر، وهذه **الدلالة الفيزيائية** لأصوات أحرف كلمة (عرب) **تدل اجتماعياً على أصالة الشيء وقيامه بذاته على ما هو عليه وجوداً وقدمه ووجوده الفطري دون تدخل يد الإنسان به صنعة،** فهو على طبيعته الربانية التي نشأ عليها مع محافظته على علاقته مع أصله بصورة منسجمة تماماً.

ومن الطبيعة والفطرة الأصيلة بعيداً عن الفساد والانحراف ظهرت صفة العروبة للأشياء.

مثل:

1. **الحكم العربي:**

﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ **حُكْماً عَرَبِيّاً** وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيّ وَلاَ وَاقٍ﴾ (الرعد/ 37)

2. **القرءان العربي:**

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ **قُرْآناً عَرَبِيّاً** لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف / 3)

أي صيرناه قريناً لكتاب الكون ومنسجماً بأصالته وصفائه مع سنن الفطرة والطبيعة لعلكم تعقلون.

3. **الأرض العربية:** هي الأرض الطبيعية الصالحة بيئياً للكائنات الحية.

4. **الأخلاق العربية:** هي القيم الأصيلة الصالحة على مر الزمكان بين الناس، كإغاثة الملهوف، وإكرام الضيف، ونصرة المظلوم، والوفاء بالعهود والمواثيق.....الخ.

5. الحصان العربي، السمن العربي، القعدة العربية، القهوة العربية، الخبز العربي، اللباس العربي، النهار العربي، الخليج العربي .... الأصيل والصافي والطبيعي والصالح والصحي.... الخ **كل ذلك لا علاقة له بالقومية العربية، وإنما**

علاقته بالأصالة والقِدم والفطرة وعدم تدخل الصنعة فيه زيادة أو نقصانـًا.

لذا؛ ينبغي تحرير مفهوم لفظ (العرب) من القيود القومية وإرجاعه إلى دلالته كمفهوم إنساني يدل على المدح والصفاء والنقاء، ويكون أساسًا لالتقاء الأمم عليه، وعدم تسييسه، أو حصره بقومية معينة؛ ليرجع إلى ممارسة دوره الفاعل الإنساني، ويصبح مفهوم لفظ (العربي) دالاً على الثناء والتقدم والنهضة، ولا علاقة له لا من قريب ولا من بعيد بصفة الإنسان القومي الذي احتكر بالمطلق مفهوم العربية لصالح أفكاره ونمط حياته وسلوكه.

لهذا ينبغي أن يزول من نفوس الشباب الشعور بالدونية من انتمائهم العربي، وعليهم عدم محاولة إخفاء ذلك الانتماء من خلال الاختباء وراء لسانٍ أعجمي، أو امتلاك ورقة تدل على أعجمية الإنسان ونفي عربيته؛ لأن هذا مثله كمثل الإنسان السليم – عقلاً – والذي يحاول التشبه بالمرضى النفسيين والعقليين في نمط سلوكهم وتصرفاتهم شاعراً بالخجل من سلامته النفسية والعقلية بينهم!.

فقولي: أنا إنسان عربي بصرف النظر عن القومية التي أنتمي إليها، يعني أنني إنسان أصيل فطري، ذو أخلاق وقيم إنسانية، منسجم مع الكون، ونفي صفة العربي عن الإنسان، تدل على أنه إنسان أصابته العجمة والفساد تفكيراً وسلوكـًا، وهو يعيش

بصورة مخالفة للفطرة ومفسدة للبيئة والطبيعة من حيث المآكل والمشرب والمسكن والملبس ونمط الحياة بصورة عامة، وبهذا يتحول إلى إنسان أعرابي[3] مفسد ومخرب ومتخلف.

3 كلمة أعرابي من الفعل الرباعي أعرب، ودخول همزة الإزالة عليه عكست دلالة الفعل الثلاثي عرب، ونفت دلالتها عن الإنسان.

مفهوم الرجال و مفهوم النساء

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُوْنَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء / 34)

القرآن كلام الله الذي نزل بلسان عربي مبين، والفرق بين كلام الله، وكلام الناس كالفرق بين المُتَكَلِّمَين، فالنص القرآني له صفاته وقواعده الخاصة التي بموجبها تتم دراسته وفهمه.

ومن أخطر الأمور التي سببت تخلف المسلمين، وحالت بينهم وبين نهضتهم ورُقيِّهم، تَبنيهم مقولة **إمكانية وجود لفظين مختلفين بالمبنى لهما المعنى ذاته**، وهذه القضية هي التي اشتهرت خطأً في كتب النحو باسم **الترادف**، مثل:

(قَعَدَ، جَلَسَ)، (سُنَّةٌ، حَدِيْثٌ)، (أَرَادَ، شَاءَ)، (نَزَلَ، هَبَطَ)، (بَشَرٌ، إِنْسَانٌ)، (قَامَ، وَقَفَ)، (وَالِدٌ، أَبٌ) ...الخ

وأصابت هذه المقولة دراسة النص القرآني بمقتل من حيث الفهم والتدبر، لأن الكلمات صارت تحل بعضها بدلً بعض، وضاع المفهوم القرآني بين غيابات تطابق دلالات الكلمات المختلفة بالمبنى!

وهذه المقولة باطلة على صعيد الواقع الكوني والنص القرآني معـًا.

والصواب تبني القاعدة الذهبية التي تقول: «**إذا اختلف المبنى اختلف المعنى**». والتي تعني أن كل مبنى من الكلام له مفهوم خاص به وَفْقَ المبنى الذي يتشكل منه، مثل بصمة أصبع الإنسان، وهذا المفهوم للفظ هو ثابت من حيث الجذر، لكنه متحرك من حيث المعنى وَفْقَ مقصد المتكلم، مثل: لفظ «كتب» الذي يدل على قيام الإنسان بجمع شيء متجانس.

وهذا المفهوم ثابت لسانـًا ومتحرك من حيث المعنى الذي يريده المتكلم وفق سياق معين.

لنرى أمثلة على ذلك في الواقع كي نضع يدنا على المفهوم الثابت، والمعنى المتحرك.

(**كِتَابٌ**): اسم للشيء الذي يتم فيه جمع الأمر المتجانس، ولا يُشترط أن يكون ماديـًا مثل الكتب الورقية المعروفة، بل يمكن أن يكون معنويـًا مثل إتمام عقد النكاح بين طرفين.

نقول: كَتَبْنَا كِتَابَهُ.

ويمكن في الكتاب الواحد أن يتضمن عدة كتب، مثل **كتاب الفقه** الذي يحوي كتاب الصلاة، وكتاب الزكاة، وكتاب الصيام.

(**مَكْتَبَةٌ**): كلمة تدل على الشيء الذي يضم ويحتوي على مجموعة من الكتب.

(**كَتِيْبَةٌ**): كلمة تدل على مجموعة من الناس اجتمعوا على أمر معين.

(**مَكْتَبٌ**): كلمة تدل على مكان يحتوي على أدوات لصنع شيء، أو إدارته، مثل مكتب محاماة أو مكتب تجاري.

الملاحظ أن مفهوم (**كَتَبَ**) الذي يدل على الجمع المتجانس هو ثابت في كل الاستخدامات، وكيف أن معناه متحرك حسب المعنى الذي يقصده المتكلم من حيث اختلاف الزمان نحو: (كَتَبَ - يَكْتُبُ - اُكْتُبْ)، أو اختلاف المكان أو الوظيفة نحو (مَكْتَبٌ - كَتِيْبَةٌ - كِتَابٌ).

وهذا يوصلنا إلى قاعدة: **ثبات المفهوم اللساني كجذر وتحرك المعنى حسب السياق** وهي أصل لقاعدة: (**إذا اختلف المبنى اختلف المعنى**) ومن خلال هاتين القاعدتين ينبغي دراسة النص القرآني دراسة بعيدة بُعد المشرقين عن المفهوم الخاطئ للترادف والتطابق وما جرَّ على الأمة من ويلات.

أمثلة على اختلاف مفهوم الكلمات إذا اختلف مبناها:

(وَالِدٌ أَوْ وَالِدَةٌ): كلمة تدل على خروج شيء من شيء، فكل شيء تولد من شيء فالأول والد والثاني مولود (الزيت – زيت الزيتون – مولود، والوالد هو الزيتون وهكذا..) ومن أمثلة ذلك عملية الولادة المعروفة.

(أَبٌ) : كلمة تدل على الجهة التي تقوم بالتربية والعناية بالشيء.

(أُمٌّ): كلمة تدل على المركزية والأصل والتجمع المتصل، مثل المرأة التي تقوم بضم ولد لها والحفاظ عليه وحمايته.

(وَلَدٌ): هو الذي خرج من شيء آخر فيكون هذا الأخير والداً له.

﴿**وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ**﴾(**البلد** / 3)

(اِبْنٌ): هو الذي تم صنعه وصياغته أو تربيته وتنميته بشكل معين، فيكون الذي صنعه وصاغه ورباه ونماه أَبَـاً لَهُ أَوْ أُمَّـاً.

والملاحظ أنه يوجد فروق بين الكلمات والعلاقات التي تتشكل بينها؟

فالوالد هو أب بداية كونه صاحب النطفة، و يمكن أن يضيف لنفسه صفة الأب تربويـاً، ويصير والداً وأبـاً في وقت واحد إذا قام بتربية ولده، ويصير الولد بذلك ابْنـَاً له.

ويمكن أن يموت الوالد أو يوقف عملية تربية ولده لظرف ما، فيكون ولده ولكن ليس ابنه! وإنما ابن لمن قام بتربيته؛ سواء أكان عَمَّهُ أم خاله أم غيرهم من الناس، فالوالد هو صاحب النطفة، والأب هو الذي يقوم بالعناية والتربية.

بمعنى آخر؛ الولادة وظيفة بيولوجية موجودة في كل الكائنات الحية، أما الأُبُوَّةُ فهي وظيفة إنسانية ثقافية بحتة.

فهل أنتم مجرد وَالِدِينَ لأولادكم، أم مارستم صفة الأبوة على أولادكم فصرتم لهم آباء، وصاروا لكم أبناء؟

فكم من وجود ولد يتيم رغم حياة والده! فهو يتيم لكون والده لا يمارس صفة الأبوة عليه! لأن الْيُتْمَ هو فقدان للأب الوالد.

إذاً ليس كل والد أب بالضرورة، لأن الإنسان قد يفقد والده لسبب ما، ويتبناه آخر فيكون أبـًا له، كما يمكن أن يكون الوالد هو نفسه أبـًا.

فمقام الوالد لا يتعدد، بينما مقام الأب يمكن أن يتعدد، فيصير للولد أبـًا في التربية، وأبـًا في التعليم، وأبـًا آخر في العناية والمعيشة وهكذا داوليك.

وما ذكرته من فروقات وعلاقات بين الوالد والأب ينطبق أيضـًا على الوالدة والأم، فيمكن أن تكون المرأةُ والدةً وأُمًّا في وقت

واحد، ويمكن أن تكون والدةً فقط، ويكون للولد أمٌّ أخرى، مثل أن تكون خالته أو عمته، أو امرأة أخرى أشرفت على تربيته أو العناية به كالأم المرضعة، أو المعلمة التي تقوم بتدريسه وتعليمه وتثقيفه.

فلينظرن الوالدات هل هن أمهات لأولادهن، أم هن مجرد والدات فقط قد تركن مقام الأمومة لغيرهن وصار الأولاد لُطَمَاءَ رغم وجود والدتهن؟ (اللطم هو فقدان المولود لأمه التي ولدته).

إن الجنس الإنساني له صورتين أو نوعين في الوجود، أحدهما ذكر، والآخر أنثى، لنرى تعريف كل منهما:

كلمة (**ذَكَرٌ**) تدل على دفع فعل بشكل شديد ملتصق مع ضغط خفيف منته بتكرار، وظهر هذا المفهوم بالوظيفة الجنسية التي يقوم بها هذا الكائن فَسُمِّي ذَكَرَاً سواء أكان عاقلاً أم بهيمة، وهي تسمية نَوعية ووظيفية فاعلة ليس إلاَّ.

كلمة (**أُنْثَى**) تدل على ظهور خفيف متوقف وستر واختباء مدفوع بشكل ملتصق خفيف منته بإثارة وامتداد زماني ومكاني معـاً.

وظهر ذلك المفهوم بوظيفة النوع الذي يحتضن نتيجة الدفع الشديد للذكر فسمي أنثى سواء أكان عاقلاً أم بهيمة، فهي تسمية نَوعية ووظيفية منفعلة أيضـاً ليس إلاَّ.

والعلاقة بينهما علاقة زوجية تكاملية في الوظيفة والحياة؛ لا علاقة تفاضل، فليس الذكر أفضل من الأنثى، ولا الأنثى أفضل من الذكر، ومثلهما كمثل فَلقتي حبة الفول، فالواحدة منهما لا تسمى حبة فول ولا يمكن أن تستمر في الحياة وحدها، ولا يصح السؤال أيهما أفضل؟ لأن لكليهما ذات القيمة والأهمية، وكذلك لا يصح السؤال أي منهما وُجد قبل الآخر؟ لأن كليهما وُجدا معـاً في وقت واحد.

ومثلهما أيضـاً كمثل علاقة اليدين معـاً، فاليد اليمنى هي زوج لليد اليسرى، والعكس صحيح، والعلاقة بينهما علاقة تكامل في الوظيفة لا علاقة تفاضل، **والتفاضل بينهما لم يأت من صفة اليمين أو اليسار، وإنما أتى من حالة التفعيل والفاعلية**، فمن يعتمد في حركته وعمله على اليد اليمنى تكون بالنسبة إليه هي الأفضل، ومن يعتمد على اليد اليسرى تكون هي الأفضل بالنسبة إليه وهكذا، **فالأمر يتعلق بالفاعلية وليس بالنوعية**، رغم أن الأفضل أن يكون الإنسان بنوعيه (ذكراً وأنثى) كليهما فاعلاً في الحياة الاجتماعية مثل فلقتي حبة الفول.

بعد هذا المدخل نستطيع أن ندرس مفهوم الرجال والنساء في القرءان من منطلق أن كليهما إنسان، مستخدمين القاعدتين المذكورتين وهما:

أ – ثبات المفهوم لسانـاً وتحرك المعنى وَفْقَ اختلاف السياق.

ب – إذا اختلف المبنى اختلف المعنى.

كلمة (رَجَل) في اللسان العربي تدل على فعل يصدر من الكائن الذي يتحرك بصورة مستمرة مع بذل الجهد بصورة لازمة.

ومن هذا الوجه يقال للراكب: **تَرجَّل**، بمعنى النزول عن مركوبه والسير على قدميه، وسُمِّيَت **الأرجل** من هذا الباب، ولا يصح تسمية قوائم الطاولة أرجلاً.

انظروا إلى قوله تعالى:

﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا؟ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا؟﴾ (الأعراف/ 195)

﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾ (النور45)

ويقال للإنسان (ذكراً كان أو أنثى) **رَجُل**، إذا كان في شؤون حياته يعتمد على نفسه، **فالأنثى** العاملة والمنتجة هي **رجل** في معيشتها، ويقال لها **(الرَّجُلَةُ)** في لسان العرب. و لا تنسوا أن **النحلة الأنثى** هي **العاملة** في الخلية وهي التي تنتج العسل، بينما النحلة الذكر وظيفتها اللقاح فقط، وكلاهما لابد منهما.

إذاً فكلمة **(رجل)** لا علاقة لها بنوع الإنسان ذكراً كان أو أنثى، وإنما علاقتها بالوعي والفاعلية الاقتصادية لكل منهما.

لنرى استخدام القرءان لكلمة (رَجُلٍ)

أتت كلمة (رجل) بمعنى الذكور البالغين الراشدين العاملين:

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَو﴾ (الأحزاب40)

﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ (الأعراف 81)

لو كان القصد هو إتيان الذكور فقط لأتت كلمة (ذُكُوْرٌ) أو الأولاد الذكور، لكن مجيء كلمة (رِجَالٌ) أفادت الذكور البالغين العاملين، وخرج من مفهومها الإناث البالغات بدلالة مجيء كلمة (نساء) التي دلت على المتأخرين من نوع الإناث البالغات حسب السياق المتعلق بالممارسة الجنسية.

أتت كلمة (رَجُلٍ) تشمل الذكور البالغين العاملين و الإناث البالغات العاملات معـًا:

﴿مَّا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾(الأحزاب / 4)

﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ، وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (التوبة/ 108)

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقـًا﴾ (الجن / 6)

﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج 27)

﴿فَإنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانـًا، فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة / 239)

إذاً كلمة (رَجُلٍ) لها صورتين في الاستخدام:

1. الذكور البالغين العاملين فقط.
2. الذكور البالغين العاملين والإناث البالغات العاملات مجتمعين أو متفرقين.

وهذا يعني أن ليس كل ذكر هو رجل، وليس كل رجل ذكراً

أما فعل رَجَل فهو من التَّرجُّل وصف حال فعل الإنسان سواء أكان ذكراً أو أنثى إذا اعتمد في سيره على قدميه واسم الفاعل راجل وجمعه راجلون.

وصلنا الآن إلى كلمة النساء، فعلى ماذا تدل؟

إن كلمة النساء جمع، ومفردها **نسيء**، وهي تدل على **التأخر** أو **الإضافة.**

وأصاب ابن منظور في لسان العرب عندما نقل في معرض كلامه قول أحد أئمة اللسان: «امرأة نسيء، ونسوة نساء»

وذلك إذا كانوا مظنة الحمل. وتم استخدام كلمة (نساء) جمع لكلمة (امرأة) لتحقق صفة التأخر فيها غالباً أثناء الحروب والأخطار، وعدم السعي في الحياة لتأمين لقمة العيش للأسرة بسبب طبيعتها الوظيفية الأنثوية من حيث الولادة والضعف الجسمي، وصلتها المباشرة مع أولادها، وأهمية وجودها في الأسرة كأم تمارس الإشراف والتربية على الأولاد، فالواقع المعيشي هو الذي وضع المرأة في بيتها لتمارس دورها العظيم، وتحفظ البيت (العلاقات) من أن ينهار، وترجع إلى الخط الثاني لتمد الأول بالمعونة، فهي مركز إمداد أسري ومجتمعي.

إذاً؛ كلمة المرأة جُمعت بكلمة النساء من غير جنسها، لكونها أحد عناصر دلالة كلمة النساء في الواقع، وذلك ليس انتقاصاً منها ومن مكانتها، وإنما هو تعبير عن أهميتها، وأيضاً لحمايتها من مصاعب المعيشة وأهوالها، وإقدام الرجل الذكر إلى اقتحام الأهوال والمصاعب تضحية وحباً منه لها، فهي والدته، وأخته، وابنته، وزوجته، وخالته وعمته...الخ.

فكلمة نساء جمع لكلمة نسيء أصلاً، وهي صفة لا علاقة لها بالنوع الإنساني ذكراً أو أنثى، وإنما علاقتها بفعل التأخر لكل منهما.

لنرى كيف استخدم القرآن كلمة (نساء):

أتت كلمة (نساء) بمعنى التأخر والإضافة فقط.

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران 14)

كلمة (زُين للناس) خطاب للناس عمومـًا ذكوراً وإناثـًا، مؤمنين وكافرين، وقوله: (حُبُّ الشَّهَوَاتِ) رغبة الناس في إشباع شهواتهم وميولهم، وقوله (من النساء) لا يمكن أن تأتي كجمع للإناث البالغات، لأن الإناث مشمولون في الخطاب بقوله: (زين للناس)، ولو حصل ذلك لصار الذكور يشتهون الإناث، وهذا شيء طبيعي، والإناث يشتهون الإناث وهذا شيء غير طبيعي! وهي من الفواحش المحرمة في الشريعة، فماذا فعل بعض المفسرين للهروب من هذا المأزق!؟

قالوا: إن كلمة (الناس) في صدر النص لا تشمل الإناث، وإنما تخص الذكور فقط، فوقعوا في مأزق آخر بسبب هذا التفسير، وهو نفي الزينة وحب الشهوات عن الإناث، وفاتهم أن كلمة (الناس) في القرءان تشمل ضرورة الذكورَ والإناثَ، المؤمنين والكفارَ، الجنَ والإنسَ، انظروا إلى قوله تعالى:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ (الناس 1-3)

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعـاً﴾
(الأعراف/ 158)

ولو أنهم أرجعوا دلالة كلمة (نساء) لمفردها (نسيء) لوصلوا إلى الصواب وعرفوا تفسيرها دون أن يتدخلوا في بنية النص القرآني قصـاً ولصقـاً، تدليسـاً وتلبيسـاً، تحريفـاً وتحويراً.

والنص من حيث الدلالة صريح في أن الناس بكافة أنواعهم وأجناسهم زُيِّن لهم حب الشهوات «وهذا شيء طبيعي بالنسبة للتركيبة السيكولوجية للإنسان، ومن الشهوات التي زُيِّنت لهم من النساء هي شهوة الامتلاك أو الحصول على آخر الأشياء ظهوراً وأحدثها، وهذا قانون اقتصادي تقوم عليه التجارة والتسويق، ولولا ذلك لكفى المدينة الكبيرة معمل واحد من القمصان مثلاً، أو السيارات، وقل مثل ذلك في الأسواق والشركات وما إلى ذلك.

فالذي يجعل الناس يتنافسون ويتدافعون ويرغبون بشراء أحدث الإصدارات من البضائع والصناعات هو قانون حب الشهوات من النساء!

في نهاية المطاف وصلنا إلى دراسة النص المعني بالدراسة، ولابد من استحضار كل المعطيات التي ذكرتها آنفـاً.

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ

وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ، وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً﴾ (النساء / 34).

ذكر النص أن الرِّجَال قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء، ولم يذكر الذكور قوامون على الإناث، ولو حصل ذلك لانتهى النقاش وظهر لنا المعنى تماماً!

فمن خلال استحضار الذهن لمعاني كلمة الرجال والنساء التي مرت آنفاً، ينبغي أن نبحث عن قرينة في النص لتحديد المراد منهما بالضبط؟

يوجد في النص عبارة تقول: (**بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**)، والتفضيل لا يمكن أن يكون خلقاً كما ذكرت سابقاً من حيث أن الذكر والأنثى كلاهما إنسان لا تفاضل بينهما قط، مما يدل على أن التفضيل اكتسابي من خلال المجتمع، وذلك يتعلق بما اكتسبه الإنسان في حياته ومحيطه من علم وثقافة ووعي، وذلك تحت متناول يد الإنسان سواء أكان ذكراً أم أنثى.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر / 9).

ونلاحظ وجود عبارة تقول: (**وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ**) والأموال لا تأتي مع الإنسان ولادة، وإنما تأتي اكتساباً من العمل والجهد أو الوراثة، فالإنسان الذي يملك في الأسرة (ذكراً كان أم أنثى) الوعي والمال يملك بالضرورة القرار والقيادة.

ومن خلال القرينتين – الوعي والمال – تكون دلالة كلمة الرجال والنساء من نوع المقامات الاجتماعية، بمعنى أن الرجال هم الفئة من الناس ذكوراً كانوا أم إناثـًا، فإذا امتلك بعضهم الوعي والمال صار بيدهم زمام الأمور، واكتسبوا مقام القوامة على الصنف الآخر الذي هو من فئة النساء بعمومها، المتأخرين سواء بالوعي أم بالمال أم بسبب عوامل أخرى فرضت عليهم التأخر عن القيام بشؤون أنفسهم.

وبإمكان المرأة أن تصير رجلَ البيت إذا امتلكت الوعي والمال، ويصير الزوجُ من النساء، لاعتماده في معيشته وقيادة أسرته على امرأته، وبالإمكان أن يتقاسم الزوجان معـًا – الذكر والأنثى – قوامة البيت إذا اكتسب كل منهما الوعي والمال. وبإمكانهم الاتفاق على دور القيادة والإدارة، مع العلم بأن مقام القيادة غالبـًا ما يكون للرجل الذكر نتيجة لإفرازات المجتمع واحتياجاته ومستوى الثقافة، وقد يجتمع المقامان في واحد منهما لغياب الآخر نتيجة لظروف تخصه.

والقوامة من قَوَم وقام ويقوم قيامـًا، وهي غير وقف التي تدل

على تسكين الحركة وانقطاعها على الحد الأدنى. بينما قام تدل على حمل الأمر وانجازه بوعي مستمر، والمسؤولية والعناية مقام متحرك بين الذكور والإناث وَفْقَ اكتسابهما له، وهو مقام مسؤولية، وليس مقام تشريف أو تعالٍ على الآخر أبداً.

والعلاقة بين الذكر والأنثى علاقة تكامل إنساني وليست علاقة تفاضل ولا سيادة أو وصاية، وتقوم هذه العلاقة على المساواة خَلقـاً ومواطنة وقانونـاً، وعلى العدل الاجتماعي بينهما لاختلاف القدرات الجسمية والوظيفية

الخطوط العامة لفكر المشروع الثقافي

1 - دعوة المشروع:

أ. هي دعوة ثقافية اجتماعية تسعى إلى النهوض بالمجتمع من خلال العلم والمعرفة والأخلاق والقيم والشعور بالانتماء الوطني.

ب. هي دعوة إنسانية اجتماعية نهضوية، وليست دينية، أو عرقية، أو طائفية، ولا تهدف للوصول إلى السلطة ودفة الحكم.

ت. هي دعوة موجهة لكافة المجتمعات الإنسانية للتفاعل مع هذا الفكر الحر، وعليها أن تعمل على ترسيخ هذا الفكر في كل أصقاع الأرض، كل وفق ما تقتضيه مصلحة الوطن الذي ينتمي إليه.

ث. هي دعوة مُنفتحة لأقصى الحدود، على كل القوى الفاعلة، والمؤسسات الاجتماعية، شريطة أن تكون قائمة على التعايش السلمي، والانتماء الوطني.

ج. هي دعوة تهدف إلى إقامة وإنشاء مشروعات في كافة

مجالات وقطاعات المجتمع، بحيث تكون قائمة على التعايش الإيجابي، والتماسك الوطني، بغية التسريع بمشروع النهضة العلمية الإنسانية الحنيفية.

2 - موقف الحنفاء من العنف والإرهاب:

أ. يُدين الحنفاء كل أعمال العنف والإرهاب، والاستعباد من أي جهة صدر ذلك، سواء من دولة عظمى، أو صغرى، من سلطة أو من حزب، من جماعة أو من فرد، مهما كانت الدوافع والحجج والمبررات.

ب. ينظر الحنفاء إلى المقاومة ضد الظلم والعدوان الخارجي، بكل صورها ابتداء من المقاومة السلمية إلى المقاومة المسلحة، بأنها مشروعة، ويُترك اختيار أسلوب المقاومة لحيثيات الواقع، وتحقيق المصلحة؛ وَفق سُلَّم الأولويات، وبشرط أن تكون المقاومة لها قيادة ثقافية وطنية سياسية، وأن يكون أفرادها من أبناء المجتمع ذاته.

ت. ينظر الحنفاء إلى أعمال العنف والإرهاب أو المشاركة بالقتال بين فئات المجتمع الواحد في الوطن الواحد على أنها نوع من الفتنة وهي ممنوعة منعـاً باتـاً.

ث. يمنع الحنفاء استخدام المقاومة المسلحة ضد السلطة من

المجتمع نفسه، وهذا لا يعني نفي المقاومة السلمية بكل صورها (ثقافية، إعلامية..) ضد الاستبداد والاستعباد.

ج. ينظر الحنفاء إلى الأعمال الإرهابية داخل الوطن في المجتمع الواحد؛ على أنها أعمال تخريبية، ابتداءً من الإرهاب الفكري، وانتهاءً بالإرهاب المادي. واستخدام السلاح ممنوع البتة سواء صدر عن السلطة ضد الشعب، أو ضد فئة من الشعب، أو صدر من قبل فئة من الشعب؛ ضد فئة أخرى، أو ضد السلطة، فكل ذلك عمل إرهابي تخريبي مُدان، لأن النتيجة، هي هدم البنية التحتية، وترسيخ للاستبداد، والاستعباد بصورة أو بأخرى.

3 - موقف الحنفاء من الدين:

أ. الإسلام مُكوّن ثقافي أساسي للمجتمعات العربية، وبالتالي **ينبغي أن يكون أساسًا ثقافيًا لفكر أي دعوة تهدف إلى النهضة** بهذه المجتمعات.

ب. الإسلام دين الله، وهو للناس جميعـًا، بدأ بنوح، واستمر إلى النبي إبراهيم الذي دشن الملة الحنيفية، وتابع بموسى وعيسى، وانتهى إكمالاً ببعث محمد – صلوات الله عليهم جميعـًا –، وقد نزل القرءان مُكمِّلاً وجامعًا لما سبق، وليس إقصائيـًا رغم وجود نسخ لبعض الأحكام الجزئية العينية

الخاصة بالقوم . وأحكامه تتصف بالإنسانية، و هي قائمة على الرحمة والحدودية، وليس الحدَّية، **لذا من الخطأ شيوع مقولة (تعدد الأديان السماوية) أو مقولة (الأديان الإبراهيمية).**

ت. الشرع الإسلامي **هو شرع تراكمي تواصلي تطوري قائم على الثابت والمتغير**، بدأ نزوله بنوح، واستمر بإبراهيم، وموسى وعيسى، وتم نسخ الأحكام العينية والآصار وانتهى متكاملاً بنزول القرءان ، وصار الكتاب الجامع والمكمل لما سبق، والذي قضى بختم النبوة.

ث. جميع أتباع الأنبياء والرسل دينهم الإسلام، وشرعهم إسلامي في جانب، وقومي في جانب آخر، لذا من الخطأ الدعوة لتقارب الأديان أو المذاهب، والصواب الدعوة إلى التعايش الإيجابي وفق رؤى ثقافية مختلفة.

ج. مقياس الشرع هو العلم والبينات، وما ينفع الناس.

ح. **فكرة الخلاص والنجاة في الآخرة؛ ليست حكراً على أي أحد من أتباع أي نبي أو رسول، أو أي توجه وانتماء بعينه، وإنما هي متاحة للجميع**، شرط الالتزام بالضوابط العقلية والمنطقية وإفرازاتها العلم والإيمان والعمل الصالح.

خ. **(إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن**

بالله واليوم الآخر وعمل صالحـًا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (البقرة / 62)

د. القرءان مصدر الدين لتثبيت مفاهيم إيمانية أو تأسيس أحكام شرعية أو ذكر وقص أخبار غيبية.

ذ. السنة تعني الطريقة وهي مصدر عملي تابع لحكم تعبدي نزل حكمه في القرءان.

ر. الحديث الذي يُنسب للنبي هو مصدر معرفي تاريخي، لا يصح تأسيس مفهوم إيماني أو حكم شرعي أو خبر غيبي منه، ويجب أن يُدرس وفق رؤية قرءانية علمية منطقية.

4 - موقف الحنفاء من الدولة:

أ. القرآن مصدر توجيه **علمي**؛ **وتشريعي** أساسي؛ وهو أوّلي من مصادر التشريع الدستوري والقانوني، التي هي: العلم، التاريخ، العرف، الثقافة، المصلحة العامة، التفكير.

ب. ينظر الحنيف إلى علاقة الدين بالدولة، على أنها علاقة جدلية يؤثر كل منهما في الآخر، وهي غير قائمة على الدمج، ولا على الفصل، وإنما على الانسجام والتكامل، فالدين مُكّون ثقافي إنساني للمجتمع، فهو موجود قبل الدولة، ومع الدولة وسيستمر بعد موت الدولة، فهو يؤسس للمجتمع

ثقافة محددة عن الإنسان والكون والحياة، وعلاقتهم ببعضهم بعضـاً، وينبثق من هذه النظرة الثقافية شرع حدودي كلي ثابت، قائم على الإنسانية، والعالمية. ويَدَع للمجتمع حرية التحرك في فضاء المتغيرات، وَفق المحور الثابت، ليختار صورة دولته ونظامه وفق رؤيته الثقافية، التي تحقق مصالح المجتمع، وتنهض به، وأي دعوة سلفية (آبائية) إلى تطبيق تاريخي يُعطى لها صفة الخيرية هي في الحقيقة مثل من يدعو إلى إرجاع أمجاد الرومان والفرس، فكلاهما حقبة تاريخية مضت ولن تتكرر، ولكل زمن دولة ورجال.

ت. ينظر الحنيف إلى الدين؛ بوصفه حقلاً ثقافياً بإمكان الناس التفاعل معه، كما يرى أن النظام للمجتمع ضرورة وهي أيضاً عليها أن تتسم بالتفاعلية والتشاركية، والدولة تمثل المجتمع، والسلطة أداة حماية وعناية للدولة والشعب.

ث. مقياس الدول ليس الإيمان أو الكفر، إنما مقياسها العدل والظلم، المشاركة والاستبداد.

ج. يعتقد الحنيف أن الحرية والكرامةَ للإنسان هي قيمَ وحاجات نفسية عُليا، ولا ينبغي بحال المساس بواحدة منها أبداً.

ح. ينظر الحنفاء إلى مفهوم الحاكمية على أنه ينقسم إلى نوعين:

- **حاكمية الله**، وتكون بتشريع الدين كأحكام ثابتة ومحدودة

تتعلق بالحلال والحرام والواجب وما سكت عنه المشرع فهو حلال. وهي الدائرة الأوسع.

- **حاكمية الإنسان**، وتكون بتنظيم حركة الإنسان في المجتمع داخل دائرة المباح، كمنع أو سماح أو تقييد أو تنظيم، ولكل مجتمع رؤيته وحاجياته.

5 - موقف الحنفاء من الثقافة الاجتماعية:

أ. دعوة الحنيف **دعوة ثقافية** قائمة على الثابت والمتغير، وَفق سُلَّم الأولويات، فهي تحتضن رؤى مختلفة، وتَعُدُّ ذلك دليلاً على الصحة والعافية والنضج الثقافي، وحافزاً للتطور والتقدم والإبداع.

ب. يدعو الحنيف إلى حفظ الحريات العامة، وَفق رؤية علمية اجتماعية منضبطة بالثابت والمتغير الثقافي.

ت. يدعو الحنيف إلى حرية المعلوماتية، والإعلامية، والدعوات الثقافية، شريطة أن تكون قائمة على الحد الأدنى من التعايش السلمي والانتماء الوطني.

ث. يسعى الحنيف لحماية المجتمع من التلوث الثقافي الإرهابي والطائفي والآبائي، والاستبداد والاستعباد، والانحلال الأخلاقي والفساد الاجتماعي والبيئي.....الخ.

ج. يسعى مشروع الحنفاء للقضاء على الأمراض الاجتماعية الوبائية الثقافية، التي من أخطرها:

1. انغلاق العقل والتفكير ومنع الحريات.
2. إتباع الآباء لمجرد أنهم آباء.
3. إتباع الأكثرية دون علم ودراية.
4. إقصاء الآخر سواء أكان الإقصاء فكرياً أم سلوكياً أم زهقاً لحياته.
5. إتباع الهوى.
6. التعامل مع الواقع بصورة سطحية انفعالية.
7. التعامل مع الواقع بردود أفعال.
8. النظرة الطائفية والعرقية.
9. تقديس الأشخاص وجعلهم رموزاً فوق البشر.
10. ربط وجعل بعض الظروف التي تزامنت مع حصول بعض الأحداث سبباً وعلة لتلك الأحداث.
11. إغلاق الأعين عن الواقع، والتعامل مع التصورات الذهنية.
12. الذل والخنوع والقيود النفسية.
13. الأنانية والانعزال، وانتفاء المبادرة، والحس الاجتماعي.

14. العنف والإرهاب في العلاقات الإنسانية والاجتماعية.
15. جعل العلم ديناً أو ضربهما ببعض.
16. دمج الدين بالدولة، أو فصله عنها، أو دمج الدين بالسياسة.
17. استلام الفقهاء أو العلماء أو المفكرين شيئاً من السلطات التالية: التنفيذية، الجيش، الإعلام، والثقافية، والصحافة.
18. جعل الإنسان نفسه مركزاً أو محوراً لغيره.
19. النظرة الأحادية للأمور.
20. احتكار مفهوم النجاة يوم القيامة لجماعة دون أخرى.
21. استغلال الدين من قبل بعض الجماعات لتبرير أو حشد القوى ضد السلطات الحاكمة.
22. احتكار مفهوم العربية بالقومية العربية.
23. فرض الوصاية الثقافية القومية (العرب) في فهم القرآن على المجتمعات الأخرى.
24. جعل أو حصر مفهوم الجهاد في الإسلام بمفهوم القتال.
25. جعل القتال أو الحرب في الإسلام أصل للعلاقات بين المجتمعات الأخرى.
26. إجبار الناس على تبني فكر بعينه.

27. النظر إلى الفئات الأخرى الوطنية المختلفة نظرة طائفية أو عرقية أونظرة دونية بوصفهم مجرد غرباء في الوطن، وتصنيفهم كأقليات أو كمواطنين من الدرجة الثانية.

28. قيام أحزاب دينية أو عرقية أو فاشية نازية.

29. ترسيخ مفهوم الأقلية والأكثرية في المجتمع.

30. تغييب الشعور بالانتماء والحس الوطني.

31. إعطاء صفة التشريع الإلهي الأبدي لمصدر غير القرآن، مثل الأحاديث النبوية، أو أقوال الأئمة الاثني عشر من أهل بيت النبوة [4]، أو فهم المجتمع الأول، أو الإجماع المزعوم.

32. تقييد فهم القرءان بلغة ذات منشأ اعتباطي كلغة المعاجم، والشعر الجاهلي، أو القول بوجود المجاز والتطابق في المعنى بين كلمات مختلفة بالمبنى في القرءان.

33. تبني مواقف تاريخية، وإحيائها من جديد.

---

4 مع العلم أن مفهوم أهل بيت النبوة غير موجود في القرءان، وبالتالي ليس لهم أي امتيازات قط، ومفهوم النص القرءاني المتعلق بأهل البيت ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾الأحزاب33، المقصد به المسلمين فهم أهل البيت في القرءان بدليل مجيء كلمة (عنكم) بصيغة المذكر ويقصد بها الجميع ذكوراً وإناثاً. والبيت هو الإسلام و الكعبة.راجع كتاب (تحرير العقل من النقل) للأستاذ سامر إسلامبولي

34. مفهوم الرعاية خاص بالبهائم ينبغي إزالته من الخطاب الاجتماعي.

35. عدم التفريق بين مفهوم الدولة، و مفهوم الحكومة أو السلطة.

إلى غير ذلك من الأمراض الاجتماعية والآفات الثقافية الوبائية.

6 - موقف الحنفاء من السلطة:

أ. يدعو الحنفاء إلى ضرورة وجود قوى ومؤسسات اجتماعية تُمثل أطياف المجتمع المتعدد عرقيـًا، أو طائفيـًا بحيث تشارك جميع تلك القوى في مسيرة النهضة بالمجتمع ككل، على صعيد البنية التحتية والبنية الفوقية شريطة أن تتحقق فيهم ثقافة السلام و التعايش الإيجابي الوطني.

ب. يرى الحنفاء أن المقامات السلطوية، أو الاجتماعية، أو العلمية هي مقامات اكتسابية، وليست ولادية، أو وراثية، وبالتالي فهي متاحة لجميع الناس على مختلف أطيافهم، ولكل مجتهد نصيب بالنجاح.

ت. لا يجد الحنفاء أي مانع من أن يكون رئيس السلطة التنفيذية من هذه الطائفة، أو ذاك العرق أو النوع أو ذلك المذهب **لأن الحكم للدستور والقانون**، وهو في النهاية تحت أعين هيئة

الرقابة والتفتيش، وسيخضع للمحاسبة من قبل مؤسسات المجتمع المعنية، ولكل مجتمع صورة للسلطة تتناسب مع المرحلة الثقافية والتاريخية التي هو فيها سواء أكان نظاماً مَلكياً أم أميرياً أم جمهورياً...الخ، وذلك ريثما يرتقي ويتطور المجتمع، وهذا يقتضي أن نفرق بين مفهوم الدولة، ومفهوم السلطة.

ث. لا يدعو الحنفاء إلى استلام السلطة التنفيذية، وإنما يسعون إلى أن تُقاد وتُقيّد السلطة التنفيذية بالدستور والقانون.

ج. يدعو الحنفاء إلى أن تكون حركة الدولة قائمة على العلم، والسلام، والعدل، والإنسانية؛ والمشاركة والحرية، وتهدف إلى النهضة بشعوبها.

ح. يهدف الحنفاء إلى نشر الوعي الاجتماعي العالمي في المجتمع العربي والإسلامي، وتجنيب المجتمع من السقوط في مستنقع التفرق والتبعثر والتشرذم، ومن ثم الانخراط في حروب جاهلية تستنزف وتدمر المجتمع ثقافياً، واقتصادياً، وسياسياً ووطنياً.

خ. يدعو الحنفاء إلى أن تكون القرارات المصيرية المتعلقة بالمجتمع؛ قرارات تصدر عن قوى المجتمع ومؤسساته ومراكزه الثقافية والفكرية والسياسية.

د. يهدف الحنفاء إلى تقليص الحل العسكري والمادي سواء في الأمور الداخلية أم الخارجية إلى الحد الأدنى، بأسرع السُبل، وأقل الخسائر، وأقرب الفرص المتاحة، تجنباً من إضاعة الأوقات وهدر الطاقات.

ذ. ينظر الحنفاء للأحداث الاجتماعية وَفق معطياتها الزمكانية، ويدعو إلى التعامل معها ضمن الإمكانيات المتاحة، مع النظر والاهتمام الدائم بسُلَّم الأولويات، وما يعود بالمنفعة على أفراد المجتمع وفق مبدأ ومحور الثابت والمتغير.

ر. يدعو الحنفاء إلى فصل السلطات الخمسة عن بعضها:

[القضائية، والتشريعية، والتنفيذية، والجيش، والإعلام والصحافة] وخاصة سلطة القضاء، والإعلام والصحافة، التي ينبغي أن لا تتبع للسلطة التنفيذية، كما ينبغي تحييد الجيش عن الصراع الاجتماعي أو الثقافي بوصفه قوة للمجتمع بكافة أطيافه وأعراقه وأثنياته.

ز. يدعو الحنفاء إلى أن تكون الدولة، **دولة مدنية إنسانية اجتماعية،** تقوم بإدارة موارد البلاد، وتأسيس المشاريع الصناعية لبناء المجتمع، والانتقال من الدولة التي تقوم على جباية الأموال، والريع، والتجارة على شعبها، إلى دولة تخدم شعبها. من دولة الرعاية للشعوب إلى دولة العناية

بالشعوب، لتُؤمّن لهم الحماية، وتؤمن بالتالي مصاريفها من خلال المشاريع التي تفتتحها، وليس من جيوب الكادحين، وأن تقوم برد ثروات البلد إلى ما فيه خير ومنفعة لأبناء الوطن، من قبيل التعليم والسكن، والعلاج، وتأمين الشيخوخة، ومكافحة العطالة والبطالة، وخفض المصاريف من كهرباء واتصالات ومواصلات، وغير ذلك، إلى حد التكلفة أو أكثر بقليل.

س. يدعو الحنفاء إلى أن تكون العلاقة بين قُوى المجتمع ككل، من مؤسسات،أو مراكز، أو أحزاب، أو جماعات...الخ، قائمة على السلم والتعاون وترفد بعضها بعضاً لتحقيق النهضة بالمجتمع،لا عبر الصراع والتناحر وإزاحة الآخر وتصفيته.

ش. يدعو الحنفاء إلى إعطاء الأولوية في ميزانية الدولة إلى التنمية الاجتماعية والثقافية والعلمية وعمران البلاد والنهضة بالعباد.

7 - موقف الحنفاء من القومية والأقليات:

أ. إن القومية رابطة بشرية بدائية غريزية تتقلص مع توسع العمران والمدنية والتطور العلمي والانفتاح العالمي، وليست فكراً نهضوياً يصلح للتقدم والرقي لأنها تثير الحقد

والتعصب، وتؤجج الفتن والحروب، فعهد القوميات قد ولّى وحل مكانها الانتماء الوطني القائم على العلم والمعرفة والأخلاق، وهو يحتضن في رحمه جميع الأطياف العرقية الطائفية، لأن الجميع أبناء وطن واحد، وكلهم ينبغي عليهم المساهمة في بنائه ونهضته، وترسيخ مفهوم الشعب بدل مفهوم الأقليات والطوائف والأعراق،فلا وجود لمفهوم الأقلية أو الأكثرية في المجتمع المدني الوطني.

ب. ينظر الحنفاء إلى اللسان العربي بأنه لسان مُكوّن وحامل لثقافة المجتمعات العربية والإسلامية، لذا ينبغي أن يكون اللسان العربي هو اللسان الرسمي للدولة والتعليم؛ علماً وثقافة وإعلاماً كما في المجتمعات ذات الثقافة الإسلامية مع وجود ألسنة أخرى.

ت. كل جماعة أو فئة من المجتمع، سواء أكانت عرقية أم طائفية، تملك الحق في ممارسة شعائرها التعبدية،واستخدام لسانها الخاص بها، تعليماً، وإعلاماً، مع إصدار للنشرات، وما شابه ذلك، شريطة أن يكون اللّسان العربي له الأولوية والصدارة في المجتمعات الناطقة به كأكثرية.

ث. يرى الحنفاء أن الحياة على أرض الوطن حق للجميع بمختلف أطيافهم وأعراقهم، ولا يوجد وصاية لأي فئة على أخرى، وبالتالي لا يُسمح لأي أحد بتهديد استقرار أو

أمن البيت، وتُحَل مشاكلهم كما تُحل المشاكل بين الأخوة في البيت الواحد، دون المساس بأثاثه ومقوماته وموارده، ويكون ذلك على الحد الأدنى من التعايش السلمي، والانتماء الوطني مع العمل على الرقي بذلك.

ج. ثروات الوطن هي ملك لأبناء الوطن على اختلاف طوائفهم أو أعراقهم، فينبغي أن تعود إليهم بالنفع على صعيد الفرد والأسرة وبناء الوطن ومقوماته، والعدل في توزيع الثروات.

ح. يرى الحنيف أن الوطن براً وجواً وبحراً، وغابات، ومدنـاً وريفـاً وعمرانـاً، هي بمثابة البيت، وأثاثه، فيجب على أبنائه المحافظة عليه من الفساد؛ والتلوث، وهي مسؤولية يجب على مؤسسات المجتمع أن تتحملها بنفسها ثقافة وممارسة قبل السلطة التنفيذية.

خ. مقومات المجتمع ومؤسساته، وعمران البلد، هي ملك للمجتمع، لا يُسمح لأي جهة كانت أن تعبث بها، أو أن تخربها.

د. يرى الحنفاء أن الفساد، والرذيلة، وتلويث المجتمع بثقافة مسمومة تهدد التعايش والتماسك والنهضة الوطنية، وأن تلويث البيئة، وما شابه ذلك؛ هو جريمة اجتماعية، يجب أن يُحاسب فاعلها، كائن من كان عرقه، أو طائفته، أو موقعه.

8 - موقف الحنفاء من المجتمعات المجاورة:

أ. علاقة المجتمع مع المجتمعات المجاورة قائمة على السلام و حُسن الجوار، والتعايش في الحد الأدنى على المستوى السلبي، أو السلمي، والسعي نحو التعايش الإيجابي والتعاون مع المجتمعات الصديقة.

ب. مساعدة المجتمعات المظلومة، والمنكوبة، والمستعبدة قدر المستطاع، لتقف على قدميها، وتقود نفسها حسب رؤيتها الثقافية، لأن العالم تحول إلى قرية صغيرة، وينبغي على كل مجتمع أن يكون له دور في هذه الأسرة العالمية وينضم متحالفاً مع الدول التي تنصر الحق وتنشر العدل.

ت. ينظر الحنفاء إلى الكيان الصهيوني اليهودي في فلسطين بأنه مشكلة عويصة، وهي مشكلة عالمية، وليست إقليمية، أو محلية، لذا ينبغي العمل على حلها من خلال وجود دور للدول الإسلامية، والعربية، ودول أخرى صديقة، لاتخاذ القرار، وإيجاد الحل المناسب لهذه المشكلة، ويمكن أن يكون مرحلياً و ظرفياً.

ث. ينبغي التفريق بين بني إسرائيل، واليهود، فبني إسرائيل نسب وهم من سكان المنطقة الذين يُسمون العرب من أتباع موسى، ومنهم من اتبع النبي عيسى، ومنهم من اتبع النبي

محمد صلوات الله عليهم، بينما اليهود هم ملة اخترقت أتباع الأنبياء الثلاثة تطرفاً وإرهاباً وانغلاقاً [5].

9- موقف الحنفاء من المرأة:

أ. يرى الحنيف أن العلاقة بين الرجل والمرأة (الذكر والأنثى) لا تقوم على التفاضل أو السيادة وإنما على التكامل والاحترام، والمساواة في الخلق كإنسان والمواطنة والقانون، وتقوم على العدل في الحياة الاجتماعية نظراً للفرق بينهما في الوظائف والقدرات الجسمية والنفسية، فالمرأة والدة وأم، والرجل والد وأب، ولا يمكن أن يتعاكسا، أو أن يتساويا، وإنما يتكاملان في دورهما الاجتماعي.

ب. يرى الحنيف أن النهضة لا يمكن أن تتم إلا من خلال النهضة بنوعَي الإنسان (الذكر والأنثى) على حد سواء، لأن كليهما ركني الأسرة (الأب والأم) التي هي نواة المجتمع.

ت. يرى الحنيف أن علاقة الرجل بالمرأة أشبه بعلاقة مركز الدائرة بمحيط الدائرة، إذ تكون المرأة هي المحيط، والرجل هو المركز، والعلاقة بينهما؛ علاقة جدلية زوجية تكاملية، تحظى المرأة فيها بالحماية والعناية، والحفظ والتقدير، والتضحية من قبل الرجل.

---

5 أنظر: كتاب (اليهودية انغلاق فكري وإرهاب اجتماعي) للأستاذ سامر إسلامبولي.

ث. يرى الحنيف أن المرأة تتمتع بكل ما يتمتع به الرجل في المجتمع، وكلاهما أمام القانون سواء، فما يحق للرجل، يحق للمرأة تمامًا، من تَبَوُّءِ المناصب، والتملك، والتعليم....الخ، سوى ما اقتضى الاختلاف بينهما بسبب اختلاف نوعيهما وهذا يقتضي تحقيق العدل بينهما في الحياة المعيشية.

ج. يرى الحنيف وجوب تعليم المرأة، وحصولها على درجات كبيرة من العلم، والثقافة، لتتبوأ مراكز مهمة في قيادة المجتمع؛ والنهضة به، و لاسيما فيما يتعلق بالنساء خاصة.

ح. الأصل في القيادة أنها مناطة بالرجل، والإدارة بالمرأة، وقد تصل المرأة إلى القيادة إن اكتسبت مؤهلاتها.

وحركة المجتمع وتطوره كفيلة في تحقيق التوازن وإرجاع الأمور إلى طبيعتها

10- موقف الحنفاء من العلم والتعليم والتفكير:

أ. ينظر الحنيف إلى العلم الكوني، والإنساني بأنهما رُكنان للنهضة والتقدم، بجانب ركن القيم والأخلاق، لا ينفصلان عن بعضهما أبداً، و لا يُستغنى بأحدهما عن الآخر.

ب. يدعو الحنيف مؤسسات المجتمع شعبًا ودولة إلى أن

يقوموا بتأسيس المراكز للبحوث العلمية (المساجد 6)، والإنسانية، والكونية، مثل اهتمامهم بالأعمال الخيرية والتعبدية.

ت. يدعو الحنيف مؤسسات المجتمع، وأبناء الوطن لامتلاك أكبر قدر ممكن من العلوم على الصعيد الإنساني والكوني.

ث. يدعو الحنيف إلى حرية النشر، والطباعة، ورفع الضرائب عن كل ما يتعلق بالعلم والثقافة.

ج. تشجيع كل باحث أو مكتشف أو مخترع على أي صعيد كان، والقيام بإكرامه ورفده بما يحتاج ليستمر في إبداعه، وتسليط الضوء عليهم كنجوم في المجتمع.

ح. ينبغي على الدولة أن تتعهد مشاريع العلم والتعليم منذ البداية إلى النهاية، وتقوم بتطوير المناهج، وجلب الأدوات المعرفية الحديثة، وترصد المبالغ المناسبة لذلك العمل النهضوي، عوضاً عن أن تصرفها على التسليح.

خ. يدعو الحنيف إلى ممارسة التفكير الحر، وتعليم أصوله في مناهج التدريس لأنه طريق للنهضة.

---

6 كلمة مساجد جمع لكلمة مسجِد التي على وزن مَفعِل مكسورة العين، وليس على وزن مفعَل مثل معمل ومصنع...، وهذا يدل على اختلاف دلالة كل من الوزنين. **فالمسجد** في القرءان وفي اللسان العربي ليس مكاناً للتعبد فقط مثل المعبد، وإنما هو مكان **تسجيد الأشياء فيه** من خلال اكتشاف القوانين التي تحكمها، **فالمسجد** هو كل مركز للبحوث العلمية بشقيها الآفاق والأنفس.

11- موقف الحنفاء من القانون:

أ. ينظر الحنيف إلى القانون بأنه نظام وُضع لتنظيم حركة الإنسان وعلاقته بالمجتمع، وفق محور الواجبات، والحقوق، وحفظ المصالح، وبالتالي فالإنسان هو سيد القانون، وليس العكس، وبناء على ذلك يجب أن يتأنسن القانون، ويتحرك مع تطور المجتمعات وَفق الثابت الثقافي؛والمتغير، وعلى سُلَّم الأولويات.

ب. ينبغي أن يكون نظام الدولة؛ نظاماً قائماً على الشورى، ويسعى لإيجاد هذا النظام في كل مؤسسات المجتمع ليقضي على دابر الاستبداد والاستعباد ويمنع تكاثره.

ت. يسعى الحنيف إلى نشر ثقافة التعايش الإيجابي، والتماسك الوطني بكل وسيلة إعلامية متاحة وذلك لاستئصال الثقافة الاستبدادية والاستعبادية الكامنة في الموروث الثقافي، التي يُحَمِّلُها الآباء للأبناء تربية وتعليماً.

ث. يسعى الحنيف لإيجاد شعوب راشدة، حتى ينبثق منها قادة راشدون.

ج. الحنيف يؤمن ويعتقد أن مقياس المدنية، والتقدم، والحضارة هو الإنسان الحر، ومستوى ثقافته، وعلمه، ومعيشته وتفاعله.

يدعو الحنفاء كافة شرائح المجتمع على مختلف طوائفهم، وثقافتهم، وأعراقهم، ومقاماتهم الاجتماعية؛ والعلمية إلى تبني هذا المشروع الثقافي الاجتماعي النهضوي وَفق:

التعايش الاجتماعي الإيجابي.

التماسك الاجتماعي الوطني.

النهضة الاجتماعية الإنسانية، والعلمية في المجتمع ككل رافعين مبدأ:

تعايش سلمي، تفاعل إيجابي، نهضة ثقافية تنويرية.
بالعلم والأخلاق ننهض.... وبالحرية و السلام نعيش

الدين للناس، والنظام للمجتمع، والدولة تمثل المجتمع، والسلطة أداة حماية وعناية للدولة والشعب.

مفهوم السلام عند الحنفاء

السلام مفهوم ثقافي وليس مناورة سياسية:

السلام يُبنى وينبثق من وجود الأمن على صعيد النفس، والجسم، واختفاء العنف، والخوف، والإرهاب، والعدوان، والاحتلال، ويقتضي وجود التعايش بحده الأدنى السلمي، ويقتضي التعارف مع إمكانية التعاون، كما أن السلام يدل على توسع دائرة التعايش مع مختلف أطياف المجتمع، والقَبول بالآخر المختلف عنا من الناحية الفكرية والعقائدية والمذهبية...الخ، ويتم فتح باب الحوار، والنقاش، والتعايش مع الرأي الآخر على أرض السلام، لنحقق مجتمع السلام الذي تديره دولة السلام

المحور الأول: حقيقة أصحاب السلام العالمي

1. بلغ ضحايا الحروب الصليبية مئات الآلاف من الناس الأبرياء من مختلف التوجهات والقوميات في الشرق ولم يتوفر إحصاء العدد لعدم وجود معلومات عنهم لكثرتهم واختلاف أماكنهم. وعندما وصل الصليبيون إلى القدس واحتلوها قتلوا 60 ألفـاً من مختلف شرائح المجتمع رجالاً

ونساءً وأطفالاً وشيوخـاً، مسلمين، مسيحيين، وبقروا بطون النساء الحوامل وبتروا رؤوس الرجال.

2. ومن أثر الحروب الصليبية نتجت محاكم التفتيش في إسبانيا وقتلت تلك المحاكم أيضـاً عشرات الألوف، عدا عن التعذيب بمختلف أنواعه وأشكاله الهمجية والوحشية، وكانت معظم السجون في أقبية تحت أرضية الكنائس! وحتى اليهود لم ينجوا من بطشهم.

وهذه الحروب كانت باسم الدين وباسم المسيح!!

لقد خدع رجال الكنسية الناس والشعوب في الغرب وأوهموهم وأقنعوهم أن الناس في الشرق كفار وشياطين ينبغي تحرير القدس منهم وإبادتهم تقربـاً للرب!

3. بلغت ضحايا الحرب العالمية الأولى عشرة ملايين إنسان، ما بين قتيل وجريح ومفقود ومعطوب، ناهيك عن تخريب البلاد وتدميرها وسرقة الممتلكات.

4. بلغت ضحايا الحرب العالمية الثانية 60 مليون قتيل، عدا عن الجرحى والمصابين والمفقودين والمصابين بعاهات دائمة ومزمنة.

5. بلغـت حـرب بريطانيـا وأيرلنـدا عشـرات الآلاف مـن

الضحايا بسبب مذهبهم البروتستانتي، وأكره الباقي على اعتناق المذهب الكاثوليكي أو القتل.

6. في زمن الملوك بفرنسا أيضًا شن الكاثوليك حربًا ضارية على البروتستانت وقتلوا منهم عشرات الآلاف ووصل عدد الضحايا إلى 70 ألف، وأكره الباقون على التمذهب بمذهب الكاثوليك أو الهجرة من البلد.

7. بلغ ضحايا فرنسا في الجزائر أكثر من مليوني قتيل قبل أن تخرج عسكريًا، هذا غير اغتصاب النساء وسرقة ثروات البلاد و تدميرها وتخريبها.

8. بلغ ضحايا احتلال إيطاليا لليبيا عشرات الآلاف من القتلى.

9. قام ستالين في فترة حكمه للاتحاد السوفييتي بقتل 70 مليون إنسان بتهمة الخيانة للثورة، عدا عن طرد قوميات معينة من الاتحاد السوفيتي من بيوتهم ونهب ممتلكاتهم وإخراجهم من ديارهم، وتشريدهم بحجة أنهم خونة.

10. قامت أمريكا بتأسيس دولتها على جماجم بشرية بلغت 20 مليون قتيل من السكان الأصليين لأمريكا، لقد أبادتهم عن بكرة أبيهم بشتى مختلف الأسلحة الفتاكة، ومن بينها السلاح البيولوجي الجرثومي.

وبلغ ضحايا أمريكا خارج بلدهم 100 مليون قتيل من مختلف البلاد والقوميات، كان أشهر ضحاياها في فيتنام واليابان نتيجة إلقائهم قنبلتين ذريتين على مدينتي هيروشيما وناغازاكي وقتل مئات الآلاف من الناس بمختلف شرائحهم، نساءً، رجالاً، شيوخـًا، أطفالاً، وحرقت البلد ودمرتها، ولا زالت المدينتان تعانيان إلى الآن من آثار الإشعاعات الذرية. وحديثًا غزوا العراق وأفغانستان.

هذا غيض من فيض من تاريخ (السلطة) الغرب الدموي الأسود، والأمر أشد، وما خفي كان أعظم، و كل هذه الحروب والضحايا لا علاقة لها بالإسلام والمسلمين لا من قريب ولا من بعيد!

ونحن عندما نعرض هذا العرض لا نقصد به تحميل مسؤولية تخلفنا لغيرنا، كما لا ننفي أن التاريخ الإسلامي والعربي مليء بالأخطاء والفساد وسفك الدماء، لكن ما نرمي إليه هو وضع النقاط على الحروف، وكي لا تزاود أمة على أخرى، وتتهمها بالإجرام والتطرف والإرهاب.

الجميع يداه ملطختان بالدماء ومتورط في ارتكاب جرائم يندى لها جبين الإنسانية.

ونحن كحنفاء نطالب بطي صفحة التاريخ وفتح صفحة جديدة معاصرة. تقوم على السلام والتعاون بين الشعوب، والتعايش

والتعارف، وتقليص الفساد والإجرام إلى الحد الأدنى، لاستحالة إزالته من الوجود لأن طبيعة الحياة تقوم على الصراع.

المحور الثاني: السلام عند دول الغرب الطاغوتية مناورة سياسية وليس مفهوماً ثقافياً نابعاً من منطلق التعارف:

نتابع التعرف على واقع الغرب المتمثل بدول الطاغوت والاستعباد هل تغير شيء بعقلية الغرب وثقافته؟

إنّ الإرهاب متأصل في ثقافتهم وفكرهم كحكومات، وهم يصدرون الإرهاب للعالم كله وهم المسؤولين بشكل غير مباشر عن الإرهاب في الشرق الأوسط، بل وأسسوا لهم دولة تمثلهم وتمثل إرهابهم في فلسطين، ومازالوا جميعًا يدعمونها، وهم كانوا وراء تحويل التيارات الشعبية والإسلامية إلى خيار العنف والإرهاب نتيجة دعم الحكام الطواغيت الفراعنة ضد الشعوب، وسورية و العراق أكبر مثل حي على الإرهاب العالمي الذي تمارسه أمريكا وروسيا في المنطقة. غير مكترثين لمقتل مئات آلاف من كلا البلدين.

والذي بلغ أكثر من مليوني قتيل من مختلف شرائح المجتمع.

غير تدمير البلدين وتهجير الشعبين. والهيمنة على الفصائل

المسلحة المعارضة من خلال السيطرة على الزعماء وتوجيههم لما فيه مصلحة للدول الكبرى، قد ولد داعش وحالش وأخواتهما من رحم الأمة التي تحمل فكراً مشوهـاً حيث استغلت التيارات المعارضة المتأسلمة هذه النصوص التراثية وجيَّشوا الأفراد من مختلف أنحاء العالم وأتوا بهم للذبح والقتل. وبعد ذلك سوف يتم تصفيتهم جسدياً كل هذا بإشراف من أمريكا وروسيا بشكل غير مباشر، لكن من وراء حجب، وهم يتحملون المسؤولية كاملة عن ما يجري في المنطقة.

مَثل أمريكا وروسيا في رفع شعار السلام كمثل الذئب والضبع عندما يرفع شعار السلام بين النعاج والحملان، ودموعهم دموع التماسيح.

والسؤال هل السلام مفهوم ثقافي في حكومات الغرب أم هو مناورة سياسية؟

وهل السلام ثقافة في شعوبهم أم ذكرى سنوية؟

المحور الثالث: السلام مبدأ أصيل في دين اللّٰه.

1. **السلام** اسم من أسماء الله الحسنى السلام:

﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ...﴾(الحشر/ 23)

2. اسم الدين **الإسلام:**

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ... ﴾آل عمران19

3. اسم الملتزمين به **المسلمين:**

﴿... مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِن قَبْلُ...﴾ الحج78

4. دعوة الدين إلى **السلام:**

﴿وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾يونس25

5. **تحية المسلمين في الدنيا والآخرة السلام:**

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيمـاً﴾ (الأحزاب/ 44)

ورد عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام: «والله لا تؤمنوا حتى تَحابُّوا، ألا أدلكم على شيء إن فعلتموه تَحابَبْتم؟ أفشوا السلام فيما بينكم».

والإفشاء يكون بالمفاهيم والسلوك واللفظ.

المحور الرابع: الإسلام غير الاستسلام

- الاستسلام من الفعل السداسي استسلم يستسلم استسلامـًا، واسم الفاعل مستسلم، وتدل الكلمة على الانقياد الإكراهي نتيجة التهديد بالقتل أو الهلاك فيستسلم الإنسان خوفـًا وكُرهـًا، مثل: استسلم المقاتلون في المعركة لنفاذ ذخيرتهم خوفًا من القتل!.

- الإسلام من الفعل الرباعي أسلم يُسلم إسلامـًا، واسم الفاعل مسلم، وتدل الكلمة على الانقياد الواعي الحر دون أي ضغط أو إكراه.

والله طلب من الناس الإسلام وليس الاستسلام

﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾(الزمر 54)

﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ...﴾ (البقرة / 256)

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً..﴾ (الكهف / 29)

هل هذا الدين يقوم على العنف والإرهاب والإكراه؟

المحور الخامس: القوة والسلام والعلاقة بينهما

تحقيق السلام على أرض الواقع يلزمه أمرين اثنين متلازمين مع بعض:

الأول: ترسيخ مفهوم السلام كثقافة في المجتمع ومبدأ أصيل في حياتهم وفكرهم.

الثاني: دولة منبثقة من مجتمع السلام لها قوة سلطوية تحمي السلام وتشرف عليه وترعاه.

سلام ثقافي اجتماعي وقوة سلطوية تحمله وتحميه.

لنقرأ ما ورد في القرءان:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(الأنفال / 60-61)

يأمر المشرع المؤمنين أن يمتلكوا القوة ويعدونها وفق زمانهم وتطورهم بما يضمن لهم إرهاب عدو الله وعدوهم، وفي حال جنح العدو للسَّلم خوفاً من القوة لأن السلام ليس ثقافة أصيلة في

العدو، لهذا أمر المشرع المؤمنين أن يجنحوا لها [7]- أي يجنحوا للقوة - ويصبح المعنى حسب الواقع والسياق:

إن جنح العدو للسلم نتيجة الخوف من القوة اجنح للقوة وحافظ عليها ليستمر جنوح العدو للسَّلْم لأن السلام ليس ثقافة أصيلة في وجدان العدو، بل هو خيار ومناورة سياسية، وإن شعر أنكم جنحتم للسلم والدعة والرخاء مال عليكم ميلة واحدة وغدر بكم وضرب كل المواثيق والعهود بعرض الحائط لأن الغدر والمكر والحرب والتدمير والقتل من طبيعته وهذه ثقافته التي يخفيها عنكم، فاجنحوا للقوة دائماً حتى تُكرهوا العدو على الجنوح للسلم ولكي لا يعتدي عليكم.

وأي دعوة للسلام ثقافة دون قوة هي دعوة هوائية في فراغ، وأي سلطة تتبنى السلام دون حاضنة اجتماعية لها سوف تفشل سريعاً وتجهض القوة بقوة مثلها، بل لابد من الاثنين معاً والعلاقة جدلية بينهما والأصل هو السلام الثقافي في المجتمع ومنه تنبثق دولة السلام.

---

7 ظن معظم الباحثين أن ضمير (لها) يرجع للسلم كونه أقرب مذكور قبل الضمير حسب عادتهم في الكلام فيما بينهم، واضطروا أن يعدوا كلمة (السلم) تُذكر وتُؤنث حتى يبرروا فعلهم المشين، والصواب أن الضمير في كلمة (لها) يرجع لكلمة القوة في النص السابق، ولا يوجد قاعدة في عائدية الضمائر إلا الواقع ومعنى النص والسياق وممكن يرجع الضمير لقبل جملتين أو أكثر أو لأول الكلام.

المحور السادس: الرد على شبهة أن الدين الإسلامي دين قتل وقتال وحرب

نصف الكلام لا جواب له، وهذا معروف بين الناس، ولا يوجد استثناء لهذه القاعدة ولو كان كلام الله نفسه، فلا يصح اقتطاع نص قرءاني من سياقه وفهمه بمعزل عن منظومته ومحل الخطاب مثل جملة (**فويل للمصلين**) أو جملة (**ولا تقربوا الصلاة**) أو جملة (**فاقتلوهم حيث ثقفتموهم**) أو جملة (**فانكحوا ما طاب لكم**) ...الخ، ومن يقوم بذلك هو شيطان يريد أن يشوه المعنى ويؤسس لمفهوم شيطاني خلاف المفهوم القرءاني، ويستغل الكلام القرءاني بذلك وقداسته عند المسلمين ويمرر مفهومه الشيطاني ويخدع الناس.

وللأسف فإن كثيراً من المغرضين سواء أكانوا من الغرب المسيحيين أم من اللادينين تراه يقوم بتلك العملية التجزيئية، يقتطع جملاً من النص القرءاني ويعزلها عن سياقها ومنظومتها ويبني عليها مفهوماً شيطانياً مخالفاً للقرءان، وينقض القرءان ويتهمه بناء على مفهومه الشيطاني، ويلزم القرءان بمفهومه لكونه أتى بهذه الجملة المقتطعة من النص والسياق.

ومفهوم الأمر بالقتل والقتال هو من هذا الباب، فيجب فهم نصوص الأمر بالقتل والقتال وفق السياق الذي أتت فيه والمنظومة التي ينتمي إليها الأمر.

المنظومة العامة الثابتة التي تحكم علاقات الناس ببعضهم والشعوب هي قاعدة السلام والتعايش والتعارف والتعاون

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات/ 13)،

﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة/ 2).

والإثم والعدوان محرم، هذا أصل ثابت في المنظومة العامة التي تحكم حركة المسلم والمجتمع السلمي، وهذا لا يعني أن المجتمع يسمح للآخرين بالاعتداء عليه واحتلاله واستعباده وسرقة ثرواته، فهذا الاعتداء من الآخرين لابد له من مجابهة وتوقيف لهم عند حدهم، لهذا أتى الأمر القرءاني بقتال الذين يقاتلوننا

﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾(البقرة 190)،

فنحن لم نبدأ القتال وإنما رددنا العدوان عن أنفسنا من هؤلاء المجرمين الأوغاد، فهم من اعتدى علينا، والدفاع عن أنفسنا هو

حق لنا شرعـًا وقانونـًا وعرفـًا ومنطقـًا عند كل العقلاء، في كافة المجتمعات الإنسانية.

كل نصوص القتال أو الأمر بالقتل هي متعلقة بحروب ومعارك دارت بين المجتمع السلمي و المجتمع المعتدي أو المحارب لنا.

وفي كل دساتير المجتمعات الإنسانية توجد أحكام طوارئ تتعلق بالحرب والدفاع المشروع عن المجتمع والمشاركة بالقتال حين الاعتداء عليهم، وهذه الأحكام هي أحكام طوارئ مؤقتة ظرفية وليست دائمة، وليست أصلاً في العلاقات الإنسانية مع بعضهم، ولا يصح رفع هذه الأحكام الطارئة واتخاذها مبدأ أو شعاراً للمجتمع، لأنها غير ثابتة، وليست أصلاً، بل هي الاستثناء الضروري بخلاف السلام والتعايش والتعاون فهو مبدأ وأصل ثابت وهو يرفع كشعار ومبدأ للمجتمع السلمي.

لذلك لا تصح هذه الافتراءات على الإسلام واتهامه بأنه دين القتل والرعب والإرهاب والقتال فكلها كذب وافتراء مبني على بتر جمل من القرءان وعزلها عن سياقها ثم بناء مفاهيم شيطانية عليها خلافـًا للسياق القرءاني الذي جاءت فيه، وخلافـًا أيضـًا لمنظومته الثابتة، وخلافـًا للحقائق على أرض الواقع.

الإرهاب
إيدز العصر

مدخل

َميّز هذا العصر بأنه عصر المعلوماتية، والانفتاح العالمي؛ حتى صار العالم كأنه قرية واحدة، وهذا الجانب الإيجابي رافقته أعراض سلبية، أهمها وأخطرها عولمة الإرهاب وسرعة انتشاره من مجتمع إلى آخر، كانتشار النار في الهشيم.

وقد تم استغلال هذا الإرهاب في تحقيق مصالح سلطوية، واقتصادية. بل وَشُنَّت حروب ضارية على شعوب آمنة بحجة محاربة الإرهاب، واجتثاثه من جذوره، وتم استخدام الإرهاب كتهمة إجرامية للقضاء على أي معارضة، أو اتجاه غير مرغوب فيه.

والإرهاب لا يخص ديناً أو فكراً معيناً، وإنما هو ممارسة إجرامية يتمثل بصور فكرية، أو دينية لكي يُخفي هويته القبيحة، ودوافعه القذرة [8]، لذا؛ من الخطأ الفاحش إلصاق الإرهاب

8 منابع الإرهاب الحقيقية هي الاستعمار والظلم والعدوان والفقر والجهل والتخلف وقمع الحريات والاستبداد والاستعباد والاستحمار للناس...، ويتم توظيف الدين إما لتبرير ذلك الاستحمار والاستعباد، أو لمحاربته، ويتم استخدام مفاهيم الجهاد المقدس، والقتال، والشهادة...، ومن أجل ذلك ينبغي ضبط مفاهيم الدين حتى لا يستخدمها أحد لمصالحه الخاصة، وحتى تظهر الدوافع=

بدين، أو فكر، لأن الدين يقوم على المحبة، والسلام، والعدل، والتعايش، والتعارف اقرأ قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات/ 13)

وكلمة الفكر تدل على الانفتاح على الآخرين، والتعايش والتعاون معهم، بينما الإرهاب على خلاف ذلك تماماً.

لقد انتشر الإرهاب في المجتمعات، وتغلغل في البنية الثقافية، إلى درجة أن الذي يُمارس عليه الإرهاب أياً كان فكره، يرد بصورة انفعالية وردات أفعال إرهابية، مما أدى إلى تكريس النزعات الإرهابية اعتقاداً ومُمارسَة في كثير من المجتمعات، بل صار الأمر مثل النار التي تلتهم بعضها، وتحرق كل شيء.

ولخطورة الأمر، وأهميته؛ ينبغي ضبط مفهوم الإرهاب، ونزعه من الدين، أو الفكر، ونفي صفة الثقافة عنه، وتعريته على حقيقته لإظهار قبحه وقذارته وفحشه كي تتكشف الحقائق للشعوب، ويعرفوا الصديق من العدو، والصادق من الكاذب في دعواه.

=الحقيقية وراء الأعمال، فالحرب بين الناس ليست دينية قط، وإنما هي اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، وبالتالي ينبغي رفع شعار **محاربة الظلم والاستبداد والاستعباد**...، ومن أجل ذلك شُرِّع القتال في الإسلام لتحقيق **العدل والأمن والسلام وممارسة الحريات** تحت راية: لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

تعريف الرهبة و الإرهاب:

كلمة الرهبة أصلها اللساني من (رهب) التي تدل على تكرار مؤرجح بخفة، منته بجمع مستقر، وهذه دلالة أصوات أحرف الكلمة فيزيائيًا، وظهرت في الاستخدام الثقافي بمفهوم تقليص الحركة، وإضعافها وتحديدها من منطلق الخوف والتعظيم، ومن هذا الوجه ظهر مفهوم (الرهبانية)، التي تدل على الانكماش من الحياة الاجتماعية وملذاتها، وممارسة النشاط على حده الأدنى من منطلق الخوف والتعظيم بصورة ذاتية.

نلاحظ أن الخوف هو الأساس لحصول الرهبنة، وإن انتفى الخوف؛ ينتفي فعل الرهبنة، والرهبة يمارسها الإنسان بحرية في نفسه، مثل خوفه من الإقدام على ممارسة الفواحش من منطلق إيماني، أو علمي، فيبتعد عن ذلك، اقرأ قوله تعالى: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾ **(البقرة / 40)**

وعهد الله؛ هو الصدق والالتزام بتعامل الإنسان في حياته الاجتماعية وَفق مفهوم المحبة والسلام والعدل والحرية، فإن أوفى بعهده؛ يُوفِ الله بعهده من حيث استقرار الأمن والطمأنينة في المجتمع، وانتشار الخير والصلاح.

لاحظ؛ أن عمل الرهبة يصدر من واحد، فالإنسان يَرهبُ اللهَ،

وليس اللهُ يُرهِبُ الإنسان.

إذاً فعل (رهب) الجذر الثلاثي صدر منه

فعل (يَرهبُ، يَرهَبون، تَرهَبون)

والمصدر (رهبة)

واسم الفاعل (راهب)،

وفاعل (يَرهَب) من قام بممارسة الرهبة في نفسه على أرض الواقع بحرية تامة.

ومن فعل (رهب)

ظهر الفعل الرباعي المزيد (أرهَبَ، يُرهب، يُرهبون، تُرهبون)،

والمصدر (إرهاب)

واسم الفاعل (مُرهب).

انظر على سبيل المثال قولنا: أفسد زيدٌ عمراً، وقولنا: أفسد زيدٌ الطعام؟

الذي قام بعملية الإفساد في الجملتين هو زيد، ومحل الفساد هما عمرو والطعام، هذا هو المستوى النحوي الأول للفهم والدراسة،

أما المستوى الثاني الأرقى فهو أنه يوجد فرق بين فساد عمرٍ، وفساد الطعام في واقع الحال، من حيث أن عمراً كائن له إرادة

واعية، وحرية واختيار، بينما الطعام ينتفي عنه الوعي، والإرادة والحرية، وهذا يقتضي وجود فرق بين فسادهما، فعمرو قام بممارسة الفساد نتيجة تأثره بزيد ودعمه له، فهو من هذا الباب فاعل فساد، وزيد فاعل دعم وتأثير، بخلاف الطعام فقد وقع عليه فعل الفساد كرهـًا، فهو منفعل لا فاعل.

وفاعل (أرهب، يُرهب) في الواقع اثنان:

الأول: الذي مارس في الواقع سلوكـًا معينـًا، يدفع الآخر ليقوم باتخاذ فعل الرهبة في نفسه بحرية نتيجة هذا السلوك، ولنسمه فاعل إعداد.

الثاني: الذي يريد أن يُمارس عدوانـًا ضد جهة ما، فيمنع نفسه بإرادته، رهبة من قوة الآخر، فهو يتمثل فعل الرهبة في الواقع، ولنسمه (فاعل) الرهبة.

ودلالة (الرهبة) غير (الهيبة) التي تدل على نفي ممارسة سلوك نحو جهة معينة نتيجة الاحترام والتقدير والتعظيم لها، وبالتالي لا ينتج عنها الخوف، بينما الخوف لازم لفعل الرهبة، فنحن نَرهَبُ اللهَ، ولا نهابه، والرهبة أعم من الهيبة، والله لا يمارس فعل الرهبة لا في نفسه (يَرهَب)، ولا على غيره (يُرهب).

وفعل (يُرهب) في الواقع ظهر بصورتين:

الأولى: رهبة إعداد، تَمنع الآخرين من ممارسة العدوان والظلم

من تلقاء أنفسهم دون قهر، فهم فاعلو إعداد فقط، وتصدر الرهبة من الآخر فاعل لها بإرادته بصورة حرة.

الثانية: رهبة عدوان، تُجبر الآخرين على اتخاذ موقف الرهبة خوفـًا، فتصدر الرهبة منهم قهراً، وبالتالي يكون الفاعل للرهبة حقيقة من زرعها في نفوس المرهوبين.

ومن يُرهب الآخرين بعدوانه وبطشه وظلمه، يكون هو الفاعل لفعل الرهبة ويُسمى (مُرهب) لزومـًا، والآخر (المرهوب) وقع عليه الفعل، ولم ينبثق فعل الرهبة بإرادته، وإنما قهراً وخوفـًا، بخلاف من يختار فعل الرهبة من تلقاء نفسه نتيجة قوة الآخر وعظمته.

انظر إلى قولنا: أرهب المؤمنُ عدوَّ السلام والمحبة، فهو مارس أفعالاً ردعيّة ترتّب عليها عند الأعداء للسلام والعدل اتخاذ موقف الرهبة من تلقاء أنفسهم وكفّوا عن عدوانهم، ويكون المؤمن هنا قد صدر منه فعل (أرهب) سلوكـًا وليس ثقافة.

ولا يصح استخدام الاشتقاق منه اسم الفاعل (مُرهب) ولا المصدر (إرهابي) صفة للمؤمن لأن ذلك الفعل منه ليس لازمـًا له. «فليس كل من صفّ الصواني يُطلق عليه حلواني، وليس كل من دقّ مسماراً يصير نجاراً».

وانظر إلى قولنا: أرهب عدوُّ السلامِ المؤمنينَ، كيف زرع في نفوس

المؤمنين الخوف والذعر نتيجة فعله الإجرامي والعدواني، فكل إنسان عدو للسلام والأمن والعدل والحرية هو إرهابي حُكماً أو فعلاً، وتكون صفة الإرهاب لازمة له ثقافة.

ففعل أرهب الذي صدر من المؤمن هو زجر وردع للعدو نتيجة إعداد وإظهار قوته له، وهذا ما يقتضيه صفة الإيمان، لأن المؤمن لا يعتدي على أحد، وبالتالي قام العدو من تلقاء نفسه بحرية في اتخاذ موقف الرهبة ومنع نفسه من إرهاب المؤمن أو الاعتداء عليه، بينما فعل أرهب الذي صدر من العدو هو عدوان وظلم ترتب عليه إدخال الرهبة في نفوس المؤمنين كرهاً ورعباً، حيث صار العدو هو فاعل الرهبة حقيقة لأنه زرعها في نفوس المؤمنين قهراً.

اقرأ قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(الأنفال 60– 61)

فالإنسان المؤمن لا يُجبر أحداً على الرهبة، وإنما يجعله أن يختار من نفسه موقف الرهبة وَفق مُعطيات الواقع المادية والثقافية، فالرهبة حصلت من داخل الإنسان نفسه، وهذا العمل من المؤمن

مُوجه إلى عدو الله، ومفهوم الله؛ يمثل في الواقع السلام والحق، وهما اسمين من أسمائه، بمعنى؛ عدو السلام والحق، فينبغي على المؤمن أن يجعل عدو الله يتخذ – ذاتيـاً – موقف الرهبة من قوة الحق، ومن كان عدواً لله (السلام والحق) فهو عدو للشعوب الآمنة ضرورة.

ومثل ذلك مثل **مفهوم القتال** تمامـاً، فالله تعالى أمرنا أن نقاتل المعتدين؛ بل ونقتلهم، فقال تعالى:

﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾التوبة5

﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوَاْ إِلَى الْفِتْنِةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوَاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَـئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانـاً مُّبِينـاً﴾(النساء / 91).

فالأمر للمؤمن بالقتل لا يُصَيِّره قاتلاً! والقتل بحد ذاته فعل سلبي مذموم لا ينبغي أن يوصف به المؤمن، لأن الإيمان من الأمن الذي هو ضد الحرب والخوف والرعب والإرهاب، فالمؤمن ليس قاتلاً، ولا إرهابيـاً، رغم ممارسته لفعل القتل

أو الإرهاب ضرورة كسلوك علاجي أو ردعي؛ ولكن بصورة إيجابية لا سلبية، وكصفة عارضة لا لازمة، وبالتالي لا يصح أن يأخذ اسم الفاعل (قاتل) أو الصفة (إرهابي).

إذاً؛ الإنسان المؤمن لا يُمارس الرهبة على الآخرين ثقافة، وبالتالي ليس هو إرهابياً، وكذلك الله تعالى لا يُجبر أحداً على رهبته، وإنما يطلب من العباد - ذاتياً - أن يَرهبوه، وبالتالي؛ فالله ليس إرهابياً!

فالإرهاب هو أن تُجبر، أو تُكره الآخرين رغم إرادتهم على اتخاذ موقف الرهبة من منطلق الخوف من البطش والظلم، بخلاف من اختار موقف الرهبة من منطلق خوفه من قوة الحق والعدل والسلام، فهو يُقلص إجرامه وإفساده إلى الحد الأدنى، فهو الطرف الإجرامي في المعادلة، وهو الإرهابي في الواقع، وقوة الحق والسلام والعدل تُرهبه من ممارسة إرهابه على الناس.

فمفهوم الإرهاب يدل على سلوك إجرامي في حق الناس، ولا يمكن أن يكون مفهوماً صالحاً إيجابياً، فكما أنه لا يصح أن نطلق على الله أو المؤمن صفة القاتل اشتقاقاً من الفعل، كذلك من الخطأ إطلاق صفة الإرهابي على الله تعالى، أو على المؤمنين، مثله مثل صفة القاتل تماماً، فهما مفهومان سلبيان عند الإطلاق، بخلاف استخدام الفعل منهما (أرهب، وقتل) ردعاً أو دفاعاً.

أما قوله تعالى:

﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال 61)

فالضمير في كلمة(لها) يعود لكلمة (قوة) في النص الذي سبق، لأن الضمير أتى بصيغة المؤنث، وكلمة(السلم) مذكر بينما كلمة (قوة) مؤنثة، والمقصد هو أن أعداء الله إن ارتهبوا من قوتكم وجنحوا للسَّلم، يكون ذلك عادة اضطراراً، فحافظوا على قوتكم الرادعة، ولا تجنحوا للدعة والراحة فتعطوا بذلك للعدو مبرر الرجوع إلى العدوان والإرهاب، لأن اتخاذ موقف السّلم من قبل العدو مناورة، وليس ثقافة.

وبذلك ظهر الفرق بين مفهوم **(الإرهاب)** اللازم لفاعله ثقافة وسلوكًا، وهو خاص بالمُرهبين، ومفهوم **(أرهب)** كفعل عارض ظرفي خاص بالمؤمنين.

وعندما يصدر الإرهاب من الطرف الإجرامي سواء أكان خارجياً أم داخلياً فقد يترتب عليه صدور إرهاب من الطرف الضحية كردة فعل، ويصير إرهاب ضد إرهاب، والحل في هذه الحالة هو علاج الإرهاب الأول الذي فرخ الثاني، وضبط الإرهاب الثاني من خلال نشر الوعي والثقافة من أن الخطأ لا يعالج بخطأ، والنار لا تطفئها النار، وإنما لابد لها من الماء ليبردها.

الفرق بين الإرهاب، والجهاد، والقتال، والمقاومة:

أ- الإرهاب:

مفهوم سلبي وهو أن تُجبر الناس على فعل الرهبة نتيجة بث الرعب في نفوسهم، وخشيتهم من القتل والعنف؛ ظلماً وعدواناً، ويجبرهم على تقليص حركتهم إلى الحد الأدنى وَفق ما يُملي عليهم الإرهابي، وصفة الإرهاب لازمة للأعداء المجرمين.

وللإرهاب صور كثيرة في الواقع، منها الثقافي، والسياسي، والاقتصادي، وغير ذلك من نشاطات في الحياة الاجتماعية، والإرهاب يعتمد دائماً على قوة السلاح والبطش، والتهديد في إزهاق حياة الناس، أو قمع حرياتهم، أو مصادرة ممتلكاتهم، أو إتلافها، فهو متعلق بالجانب الأمني، والاقتصادي.

ب- الجهاد:

مفهوم إيجابي و هو بذل الجهد والصبر لتحقيق أمر إيجابي على صعيد النفس، أو المجتمع للنهضة.

ويقوم على مفهوم السلام، والعدل، والحرية، فيوجد جهاد في طلب العلم، وجهاد في فعل الخير، وجهاد في نشر الوعي والصلاح بين الناس، والقتال هو أحد صور الجهاد التي فرضها الواقع علينا، ونحن كارهون له.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾(البقرة / 216)

لذا؛ من الخطأ حصر مفهوم الجهاد في القرءان بمفهوم القتال، لأن صور الجهاد كثيرة في الواقع، وينبغي على الإنسان أن يكون في الحياة مُجاهداً بصورة من الصور، ومن ينتفي عنه الجهاد؛ يكون إنسانـًا عاطلاً، وكَلاًّ في الحياة الاجتماعية.

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً
إنّ الحياةَ إيمان وجهاد

والهدف هو الذي يُحدد نوعية الجهاد، والأدوات التي ينبغي تحصيلها في الواقع للوصول إلى الهدف، لأن الأدوات ينبغي أن تكون من جنس الهدف.

لذا؛ لا يصح تسمية الإرهاب أو الإفساد في الأرض على صعيد البيئة أو الإنسان، جهاداً، لأن **الجهاد مفهوم إيجابي**، يهدف إلى **الخير والصلاح**؛ **بواسطة السلام، والعدل**، والأمن كأصل لممارسة الجهاد، وأدوات الجهاد جزء لا يتجزأ منه، وأحيانـًا يفرض الواقع على المجاهد استخدام القوة المادية على الحد الأدنى لتحقيق السلام والأمن، ومثل ذلك كمثل الطبيب الذي يضطر إلى إجراء عملية استئصال جراحي لورم خبيث بقصد المحافظة على سلامة المريض وحياته لا قتله، من باب آخر الطب الكي، فإن أَمِن المجاهد نفي عدوان الآخرين وإجرامهم،

يرجع إلى الأصل الذي هو السلام والعدل والأمن والحرية.

ت- القتال:

مفهوم حيادي من فعل قتل وله دلالة مادية وأخرى معنوية، وهو يدل على تقليص فاعلية الشيء وقوته للحد الأدنى، وقد يصل إلى توقيف الفاعلية كليًا، والقتال يدل على ممارسة الفعل بين طرفين، ويأخذ حكمه من الدافع للقتال والباعث له.

وكلمة القتال مثل كلمة الملاكمة، فهي حركات متبادلة بين طرفين، فإن كانت من طرف واحد انتفى عن الحدث اسم القتال، وصار أحدهما قاتلاً، والآخر مقتولاً.

والإنسان المؤمن ليس من صفاته ممارسة القتل أبداً، ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا**﴾ **(النساء / 92)**، والقرآن حضّ على القتال، وليس على القتل،﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ**﴾ **(البقرة / 216)**، بمعنى أن المجتمع المؤمن إن تعرض للعدوان والظلم والقهر ينبغي عليه أن يدافع عن نفسه، ويرد العدوان من خلال مشاركته بعملية القتال مُكره، لا أن يختار جانب المقتول، أو المضروب.

﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ**﴾ الواقع هو الذي فرض القتال علينا، ونحن كارهون له، ولم يكن لنا خيار في ذلك، والآيات التي

ورد فيها الأمر بالقتل، إنما هي في موقع الدفاع عن النفس، وصد عدوان المعتدين.

انظر قوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ ﴿**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ**﴾ **(البقرة190– 191)**

وبما أن الأمر كذلك، أمر اللهُ المجتمع المؤمنَ أن يختار الموقف الإيجابي الفاعل، ويدفع عن نفسه الظلم والعدوان؛ لا أن يكون سلبيـاً منفعلاً انهزاميـاً، ومن الخطأ الذي وقع فيه بعض المتطرفين من المسلمين اقتطاع جزء من سياق النص القرآني، وتلقّف ذلك بعض المستشرقين، (**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ**) وأمثالها، و بنوا مذهبـاً على ذلك، وجعلوه قاعدة في بدء قتال الناس دون مبرر، وبذلك حوَّلوا القتال من القتال الدفاعي إلى العدواني، ومن القتال الإنساني إلى الاستعبادي، وبهذا العمل نقضوا المقصد من القتال، ونفوا عنه صفة القداسة إلى النجاسة!

والقتال موقف اجتماعي، وليس فرديـاً أبداً، اقرأ قوله تعالى:

﴿**لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾ **(المائدة / 58)**

لا يمكن للمؤمن أن يقبل بالمشاركة في قتال أخيه الإنسان، ولو اعتدى عليه، ورَفضُ القتال لا يعني نفي فعل الدفاع عن النفس، وإنما يعني أن يرفضَ المؤمن أن ينزل مستواه الثقافي إلى مستوى الظالم المجرم، فالمؤمن يبسط يده إلى الطرف المعتدي ولكن ليس ليقتله، وإنما ليكف عن نفسه الأذى ويضع حداً للاعتداء والظلم.

فدوافع الاثنين مختلفة:

المعتدي حريص على إيقاع الأذى بأخيه.

المُعتدَى عليه يحرص على أن يدفع عن نفسه الأذى فقط، ولا يهدف إيقاع الأذى بأخيه، وإنما يحرص على حياة أخيه؛ مثل حرصه على حياته تماماً، فهو يَصرُّ على عدم القَبول بالمشاركة في القتال.

لذا ينبغي التفريق بين:

مفهوم القتال، الذي يصير الطرفان فيه حريصان على قتل بعضهما البعض، وبالتالي صارا كلاهما قاتلين حُكماً، وكلاهما قد حققا دلالة كلمة (القتال).(القاتل والمقتول في النار).

ومفهوم الاعتداء الذي يترتب عليه دفع القتل عن النفس مع المحافظة على حياة الآخر، وعدم إيقاع الأذى به، وإن حصل

الأذى نتيجة الدفاع عن النفس يكون خطأً؛ لا عمداً، وبذلك انتفى القتال، وصار اعتداء من طرف واحد.

فالقتال هو اختيار ثقافي اجتماعي مُكروه، وهو دفاعي لشل حركة المعتدي بالحد الأدنى، ووقائي من صور الجهاد المؤقتة العارضة، لأن الأصل في علاقات الناس هو السلم والعدل، لا الحرب والظلم.

ويكون القتال منضبطًا بمفاهيم السلام والعدل والصلاح والإنسانية، وبالتالي يُمنع استخدام أي سلاح يُفسد البيئة، على صعيد الكون والإنسان، (القنبلة الذرية التي ألقيت على هيروشيما) لأن الإنسان هو المقصود في هذه الحياة، وصلاح الكون استمرار لحياته.

لذا ينبغي:

- أن يكون القتال بين المقاتلين فقط
- وبسلاح تقليدي محدود التدمير، ويُمنع السلاح ذو التدمير الشامل
- مع تحريم القتال في **الأشهر الحرم** و التي هي **مواسم الإخصاب والتكاثر ونمو الزراعة (فصل الربيع)**، وذلك كي تستمر دورة الحياة، وتقوم بترميم ذاتها

- وينبغي أن يكون القتال مؤقتاً على الحد الأدنى، كي لا نُوَرِّث الثأر والعداوة والحقد للأجيال، ونقوم بتسليم البيئة لهم وهي صالحة للحياة.

مع العلم أن الحرب لا يوجد فيها رابح قط، فهي تدمير وخسارة للطرفين بنسب متفاوتة، فالحرب دمار وانحطاط وخراب.

لم يُشَرّع القتال في القرآن من أجل إدخال الناس في الإسلام **﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة/ 256) وإنما شُرّع من أجل صد العدوان ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة/ 190)** ومحاربة الظلم والفساد، والاستبداد والاستعباد للناس، **﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ المائدة/ 2) ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى﴾ (النحل/ 90)، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران/ 110)،** ليصير الناس أحراراً في أفكارهم ونمط معيشتهم في أوطانهم، والمجتمع الإسلامي؛ مجتمع إنساني علمي، فاعل متعاون إيجابي، منفتح على الآخرين ثقافة، وإعلامـاً، واقتصاداً،

ويتحالف مع قوى العدل والخير والصلاح لتحقيق السلام بين الدول، ويدعم الشعوب المظلومة والمقهورة، ويأخذ بيدها لتتحرر من سلطاتها الاستعبادية الثلاثة **(فرعون وهامان وقارون)** مثلث الإجرام.

أما على مستوى الفرد أو المؤسسات في المجتمع الواحد، فالقتال ممنوع منعاً باتاً، والمطلوب ضبط النفس، واتخاذ موقف الدفاع، والحماية من الأذى في حال فَقَد أحد الأطراف صوابَه، مع الإصرار على عدم المشاركة في القتال، والحرص على ألاّ يصاب أحد بأذى قط في حال الدفاع عن النفس.

﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات / 9)

وإن حصل قتال بين طائفتين من المؤمنين لسبب من الأسباب، بين أسرتين أو قبيلتين أو مدينتين أو مجتمعين فيجب على الدولة ذاتها، أو دولة أخرى مؤمنة أن تتدخل وتُوقف القتال فوراً، وتأخذ بيديهما إلى طاولة التفاوض للإصلاح بينهما، لأن الحوار، وسماع الرأي الآخر، وتحمل نتيجة الأخطاء، والتنازل لبعضهما في سبيل التوصل للحق والعدل والسلام والأمن، هو

الأسلوب الناجح بين الناس العقلاء، وهو الأسلوب الذي يتميز به المجتمع الإنساني عن البهيمي، لأن البغي والعنف والظلم وسفك الدماء لا يُولِّد إلاّ الرعب والدمار وسفك الدماء كفعل ورد فعل من جنسه.

فإن بغت طائفة على الأخرى ورفضت الصلح، أو أخلّت به بعد حصوله؛ ينبغي على الدولة التدخل وردع الطائفة الباغية وإن احتاج الأمر إلى قتالها بالحد الأدنى لرجوعها إلى السلم، **﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾** (**الحجرات /** 9).

ومن هذا الوجه وردت المقولة المشهورة:

[**رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**]

أي: [رجعنا من الجهاد الأصغر (**القتال**) إلى الجهاد الأكبر (**النهضة والعمران للبلاد والعباد**) وكل صورة للجهاد في موقعها المناسب هي الأفضل.

ث- المقاومة:

مفهوم حيادي وهي تدل على وقوع ضغط أو شدة على شيء تجبره كرد فعل على رفض هذا الضغط، والمحافظة على صفاته،

مثل مقاومة المواد للأعراض الطبيعية، ويمكن أن تكون مقاومة إيجابية أو سلبية.

لذا من الحمق أن نطلب من إنسان أو مجتمع أن لا يُقاوم الضغط أو الشدة التي تُمارس عليه، لأن المقاومة قانون نفسي واجتماعي للمحافظة على الذات، فهي ظاهرة صحية.

ومن دلالة كلمة المقاومة نلاحظ أن وجودها مرتبط بوجود الضغط أو الشدة، فإن انتفى فعل الضغط أو الشدة انتفت المقاومة بداهة، وإن وُجد الضغط والشدة، وانتفت المقاومة؛ يكون دليلاً على موت الشيء، أو فقدانه لمقوماته وصفاته، واستسلامه للوضع الراهن.

فالمقاومة دليل على الحياة والحيوية والتفاعل، وهي مرتبطة بمعطيات الواقع وحيثيّاته، لأن المقاومة متعلقة بهدف، فإن انتفى عن صورة من صور المقاومة تحقيق الهدف؛ ينبغي مباشرة الانتقال إلى صورة أخرى تُحقق الهدف، لأن الموت، أو قتل الآخرين ليس هدفاً، بينما الحياة والسلام والعدل والحرية هدف.

إذا ينبغي على المقاومة الاجتماعية أن تكون تحت قيادة ثقافية، وأي أسلوب للمقاومة لا يحقق هدفاً نبيلاً على أرض الواقع، أو يكون ضرره على المجتمع أكبر من نفعه، ينبغي تغيير الأسلوب

إلى آخر يحقق الهدف، ومن هذا المنطلق تعددت أساليب المقاومة، من أسلوب القتال، إلى أسلوب العصيان المدني (**الصيام الاجتماعي**) أو غيره، ويُترك اختيار أسلوب المقاومة للقيادة الثقافية، وينبغي على الأمة أن تلتزم بأوامر قيادتها، ولا تتصرف بصورة انفعالية فردية، لأن ضرر ذلك يرجع على الأمة أكثر من نفعه، وهي التي سوف تدفع الثمن.

والمقاومة في المجتمع الواحد ينبغي أن تكون تحت مظلة الوطنية، تحتوي كل الأطياف والرؤى، وما ينبغي أن تأخذ صفة القومية أو الدينية قط، لأن ذلك ينفي عنها صفة الوطنية، وتصير مقاومة قائمة على العصبية والطائفية، وإن حصل ذلك تكون حملت بذرة تفككها وانهيارها في ذاتها، وسوف يستغل المحتل أو المغتصب ذلك لمصلحته في زرع الخلاف والتناحر في داخل المقاومة نفسها لتأكل أبناءها**!!**

أما المقاومة الفردية فهي مرتبطة بنوعية الضغط الذي يمارس على الإنسان، فإن كان الضغط من سلطة مجتمعه فليس له إلا الصبر وضبط الأعصاب والتمسك بالوعي والإيمان، والمقاومة الإيجابية السلمية، والمطالبة بالعدل والحرية، ولو تحول الضغط من السلطة إلى عنف مادي.

وإن كان الضغط من فرد مثله (**مواطن**)، فله أن يقاوم ذلك الضغط حسب ما يدفع عن نفسه الأذى بالوسائل القانونية، و بشرط أن

يحافظ على حياة الآخر، وأن لا يشاركه في قَبول القتال أبداً.

الخلاصة

الإرهاب: مفهوم سلبي فاسد، و هو أعمال تخريبية على صعيد الإنسان، والمجتمع، والبيئة ينتج عنه زهق الحياة أو الخوف والرعب في النفوس، وتدمير الممتلكات،وسلب الثروات.

وله صور متعددة في الواقع؛ مادية وثقافية، فردية وجماعية، حزبية وسلطوية.

العنف: مفهوم فاسد، وهو توجيه سلوك سلبي إلى نفس الآخر يدفعه إلى رد انفعالي سلبي.

الجهاد: مفهوم إيجابي، وهو بذل الجهد المطلوب بصورة إيجابية لتحقيق الأعمال النبيلة والصالحة، وله صور في الواقع تتناسب كل منها مع طبيعة الهدف المنشود.

القتال: مفهوم حيادي، وفي الإسلام هو مقاومة إيجابية مادية اجتماعية لصد عدوان مجتمع آخر، وإيقافه عند حده، ويكون دفاعياً أو وقائياً أو نصرة للمظلوم.

الدفاع عن النفس في الحالة الفردية: مقاومة سلبية تجاه المعتدي، مع الحرص على حياة الآخر، ورفض قَبول المشاركة في القتال.

المقاومة: هي تفاعل وفاعلية مع الواقع للحفاظ على الذات، **فعل ورد فعل** بصورة إيجابية موجهة ثقافيـاً وسياسيـاً، وهي نوعين:

مقاومة الاحتلال: وتكون باستخدام كل أسلوب إنساني يصلح لتحرير البلاد والعباد، و يمكن أن تصل إلى المقاومة المادية المسلحة.

مقاومة فردية في المجتمع الواحد: يُمنع فيها القتال بكل أنواعه وأشكاله، ويكون ضد ظلم السلطة وفسادها بالصبر والتمسك بالإيمان ونشر الوعي، والحس الوطني، والمطالبة بالتغيير **(مقاومة إيجابية سلمية)**.

وكذلك هو يكون ضد ظلمٍ أو جور أو عدوانٍ وقع على الفرد، فبإمكانه الدفاع عن النفس بالوسائل القانونية، شريطة المحافظة على حياة الآخر، وأن يرفض المشاركة في قَبول القتال.

(المسلم و المؤمن و المحسن)

الإسلام يقوم على السلم و السلام الفردي والاجتماعي،
و نقيضه الإجرام والعنف

المسلم من سَلِم الناس من يده ولسانه

الإيمان يقوم على الأمن والأمان الاجتماعي،
و نقيضه الكفر والإرهاب

المؤمن مَن أمِنه الناس على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم

الإحسان يقوم على الحفاظ على الإنسان والبيئة
والارتقاء بهما، ونقيضه الإساءة والإفساد

المُحسن مَن بادر بالإحسان للناس والبيئة صنعاً وحماية

ونهدف من هذا المشروع الثقافي الحنيف إلى ما يلي:

- **عرض الإسلام كدين الله تعالى، من خلال رسالته المتمثلة بالقرءان،** الذي نزل بلسان عربي مبين، ومحوره الأساسي هو الإنسان والحياة والكون، والإعراض عن الانتماءات والتكتلات والمذاهب والطوائف والفرق التي نشأت **نشأة تاريخية** (سنة، شيعة، معتزلة، صوفية، سلفية،...الخ) أو نشأت **في عصرنا الراهن بغية الوصول إلى السلطة** والتربع على عرشها مثل تنظيمات (الإخوان، التحرير، الجهاد، القاعدة...الخ) أو الاتجاهات التي نشأت **نشأة انفعالية** في المجتمعات الإسلامية من (شيوعية، ووجودية، ورأسمالية ولا دينية...الخ) نتيجة لتخلف المسلمين، وتأخرهم عن اللحوق بقافلة الركب الحضاري.

وذلك لِنُنَقِّيَ مفهوم الإسلام من رواسب الجاهلية التي علقت به، ابتداء من الفهم **السلفي الزمكاني**، ومروراً بالفهم **القومي**، أو أي مفهوم يرفض التعايش مع الآخر، وغير ذلك من صور الاستبداد، والاستعباد الثقافي، وانتهاء بالإرهاب، كونه إيدز العصر الحالي، لنصل إلى تأسيس **فهم إسلامي «عربي» حنيف معاصر** يدل على تَطَلُّعاتنا، و اسمه **المنهج العربي الحنيف لفهم الإسلام**، والنهضة بالمجتمع، ونضيف للتاريخ هذه المدرسة الحنيفية الرائدة.

